الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الجزائر 02 ـ أبو قاسم سعد الله

معهد الآثار **قسم علم الآثار**

دراسة تاريخية وأثرية حول عين تكرية ـ كولوماطة ـ بتيسمسيلت في الفترة القديمة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة

إعداد الطالب:
عزيز سايب

إشراف الأستاذة:
د. فريدة منصوري

السنة الجامعية: 2022/2021

إهداء

أهدي هذا البحث إلى من قال الحق تعالى فيهما

{وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

إلى الوالدين الكريمين حفظهما لله.

إلى أختي وأخي و كل عائلتي.

إلى روح عمي الصديق و عمتي زينب رحمهما الله.

إلى جدتي و جدي الأعزاء أطال الله في أعمارهم.

إلى أخي و صديقي إسماعيل.

إلى كل الأصدقاء، و كل من رافقي طيلة مشواري الجامعي.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا البحث المتواضع.

إلى التفاصيل الأخرى في الحياة.

كلمة الشكر

أولا وقبل كل شيء أتوجه بالشكر **لله** على توفيقه لإعداد هذا العمل المتواضع، والحمد لله أنني استطعت وبفضله الإحاطة بالموضوع والخروج بنتيجة مرضية.

بعدها أتوجه بالشكر للأستاذة الفاضلة **منصوري فريدة** التي كانت عون لي في رحلة نحو أنجاز هذه المذكرة، فبإرشاداتها المتواصلة ونصائحها القيمة أتممت بحثي هذا.

في الختام أتوجه **للعاملات** في مكتبة دار عزيزة على المساعدة في تأمين الكتب المطلوبة في مجال الموضوع المدروس، والشكر الأخير لكل من ساندني من قريب ومن بعيد في هذا البحث ولو بكلمة أو دعوة طيبة.

قائمة المختصرات

A A A: Atlas Archéologique de l'Algérie
B C A: Bulletin de Correspondance Algérienne
C I L: Corpus des Inscriptions Latines
EDCS: Epigraphik-Datenbank Clauss/ Slaby
L A E: Libyca Archéologie- Épigraphie
Rev Afr: Revue Africaine

المقدمة

مـــقدمة.

عرفت بلاد المغرب القديم في العهد الروماني فترات عدة أهمها الفترة الإمبراطورية التي شهدت على مدى العصور توسع جغرافي كبير، حيث شيدت مدن وحصون وغيرها من العمائر باختلاف أنواعها لأغراض متعددة منها الترفيهية ومنها المدنية، منها الخاصة ومنها العمومية وأخرى جنائزية إلى جانب العمائر العسكرية، ومن بين أهم المنشأة التي شيدها الرومان الخطوط الدفاعية والتي سميت بخطوط الليمس، والتي اعتبرت من الأنظمة العسكرية والدفاعية والاقتصادية التي اعتمدتها الإمبراطورية الرومانية في ظل تواجد الثورات الداخلية التي كانت تهدد تواجدها، تظم هذه الخطوط شبكة من المدن المتسلسلة التي تضم حصون ومعسكرات ومراكز حراسة وجسور ومخازن تموين وغيرها من المنشآت، وفي بحثنا هذا سنخص بالذكر أحد هذه المعسكرات التي ضمها هذا الخط الدفاعي وهي مدينة عين تكرية والمسماة كولوميناطة قديما، والواقعة في ولاية تيسمسيلت حاليا.

يعتبر العمران في بلاد المغرب القديم من أهم الجوانب الحضارية المهمة التي لقيت اهتمام من قبل المؤرخين في تلك الفترة، كما كان للمغرب القديم سجل مليء بالمدن والعمائر التي تعاقبت عليه عبر العصور المختلفة، وكما سبق الذكر يعتبر الاحتلال الروماني من أبرز التدخلات التي تركت بصمة على أراضي المغرب القديم في مجال العمارة والعمران.

تعتبر المدينة العسكرية عين تكرية من أهم تلك البصمات التي بقيت أطلالها شاهدة على تواجدها، بحيث اعتبرت نقطة مهمة من الخط الدفاعي الموريتاني وعليه فقد كان للمدينة ملامح كاملة من مخازن وأسوار وحمامات وغيرها من المنشات التي تشكلت منها المدينة العسكرية.

تكمن أهمية موضوع البحث في التعريف بملامح مدينة عين تكرية (كولومناطة) العسكرية بحيث تضيف دراستنا توضيح كامل على ما كانت عليه المنشآت آنذاك، إذ تعتبر المدينة أحد معالم المغرب القديم المهمة بصفة عامة والجزائر بصفة خاص.

يكمن السبب الرئيسي في اختيارنا لموضوع دراسة تاريخية أثرية حول عين تكرية في الفترة القديمة، هو التعريف بآثار ولاية تيسمسيلت التي تحتوي على العديد من المعالم التي لم تدرس بعد من بينها المدينة العسكرية عين تكرية، كما لاحظنا نقصا كبيرا في المادة الأثرية والتاريخية لهذه المدينة التي تمتد تاريخيا من العصور الأولى لما قبل التاريخ مرورا بالفترة القديمة وصولا للفترة الحديثة، وإن وجدت بعض المراجع التي درست هذه المادة العلمية فهي معدودة وغير كاملة وهذا ما زاد رغبتنا في إتمام ما سبقنا إليه أصحاب الدراسة.

وتتلخص أهداف الموضوع في تقديم المادة الأثرية والتاريخية ذات الدراسة الشاملة للمدينة والتعريف بالمنشآت التي تشكلت منها وذلك للنهوض بتاريخ الجزائر من خلال دراسة أحد أهم المدن الرومانية المندثرة، كما يهدف بحثنا إلى تحديد عدد المرافق التي تتكون منها وبما تميزت به من مواد وتقنيات التشييد التي نفذت بها، كذلك معرفة علاقة المدينة بالخطوط الدفاعية.

ومن منطلق هذه الأهداف وللإجابة عنها نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي الدوافع التاريخية التي ساهمت في بناء المدينة العسكرية عين تكرية وما هي الملاح التي ميزتها؟

تنتج تساؤلات ثانوية عقب هذه الإشكالية وتتمثل فيما يلي:

- فيما تمثل تاريخ المدينة؟
- ما هي المرافق التي عرفتها المدينة؟
- ما هي علاقتها بخطوط الدفاع "الليمس"؟

أما عن المنهج المتبع في موضوعنا فقد تمثل فيما يلي:

- **المنهج النظري:** تمثل في الجمع البيبليوغرافي، حيث تم رصد أغلب المصادر والمراجع والمقالات التي لها علاقة مباشرة بالموضوع من الجانب التاريخي والأثري، ثم الرسائل الجامعية التي كانت لها دراسات سابقة في هذا المجال حيث تمكنا من جمع المعلومات عبر التطرق لها.
- **المنهج التطبيقي:** تمثل في توجهنا صوب الميدان أي المدينة الواقعة في ولاية تيسمسيلت ببلدية خميستي، هناك حيث أخذنا صور للآثار الباقية على سطح الأرض كما قمنا بعملية رفع وإعادة رسم لما تبقى من الآثار التي تم العثور عليها في مسح أُثري سابق أجري على المنطقة.
- **المنهج التحليلي:** تمثل في التفكيك والتعمق في تحليل ودراسة معالم ومنشآت المعسكر في نطاق واسع، بحيث أبرزت تفاصيل كل عنصر معماري من مواد بناء إلى تقنيات وكذلك توضيح موضع كل معلم، ثم التدقيق في تفاصيله.

اعتمدنا في إعداد هذا البحث المتواضع على مجموعة من المراجع والمصادر التي تناولت الموضوع بصفة مباشرة، بحيث كان الاطلاع عليها قد ساعدنا في جمع معلومات مهمة تخص مجال دراستنا أهمها:

- Cavault P., Note sur les ruines antiques d'ain toukria, revue africaine, 1883. يعتبر هذا المرجع الأهم من الناحية المعمارية، بحيث ذكر تفاصيل المدينة كما كانت في سابق عهدها قبل الاندثار ومن هذا المنطلق اعتمدنا عليه في تحديد المرافق التي عرفتها المدنية والتي فصلت في وصفها حسب ما أتى به المرجع.

– عبد القادر دحدوح، تسيمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية، 2009.

يعد هذا المرجع الدراسة الأسبق للموضوع، بحيث يضم بين ثنايا صفحاته آثار ولاية تيسمسيلت ومن بينها موقع عين تكرية، ومنه أخذنا كما قيما من المعلومات عن كيفية دراسة الموقع التي اعتمدها الكاتب.

- Carthy M., Columnata Histoire d'une pierre écrite, revue africaine, 1884.

اهتم هذا المرجع بالجانب التاريخي للمدينة، حيث اعتمدنا عليه في تحديد تسمية المدينة قديما كما قمنا بتحديد بعض من المعلومات التاريخية التي أتى على ذكرها في جانب التفاصيل الحدودية والتاريخية، لمعرفة ما كانت عليه طبيعة المدينة في الفترة الرومانية.

- Cadenat P., «Fouilles à columnata 1956-1957» libyca archéologie/ épigraphie, N° VI, 1er semestre, 1958.

اعتمدنا في اطلاعنا على هذا المرجع في تحديد معالم المدينة خصوصا المسبح والنافورة، كما حددنا منه خلاله بعض من مواد البناء التي اعتمد عليها في بناء المعسكر، وعليه فهو يعتبر من أهم المراجع التي ساهمت في الدراسة الوصفية لعدد من المنشآت.

– شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريتاني) ومقاومة المور، الجزء 01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

يعتبر هذا المرجع الأهم في الدراسة التاريخية لخط الليمس، بحيث تعرفنا من خلاله على مهام خطي الدفاع الأول والثاني، كما اعتمدنا عليه في معرفة الحدود الإدارية والجغرافية لكل خط، إلى جانب تقسيم المنطقة وضبط وتفصيل الحدود الشرقية والغربية لمقاطعة موريتانيا القيصرية.

قمنا بتقسيم الدراسة إلى أربعة فصول، بحيث كانت البداية مع الفصل الأول الذي يحمل عنوان "دراسة جغرافية تاريخية". ضم في ثناياه ثلاثة محاور رئيسية أولها تاريخ المنطقة، حيث تم ذكر تاريخ المنطقة منذ العصور الغابرة إلى الفترة الرومانية، ثم المعطيات الطبيعية، التي تطرقنا من خلالها للموقع الجغرافي لمعسكر عين تكرية ثم طبوغرافية المعسكر.أما آخر محور فقد خصصناه لتاريخ الأبحاث، الذي ضم تمهيد بسيط عن المعسكر ثم تطرقنا مباشرة إلى الدراسات والأبحاث التي تكلمت عن الموقع

بصفة خاصة اعتمدنا في ترتيبها التسلسل الزمني من الدراسة الأقدم للأحدث، ثم أصل تسمية المدينة العسكرية عين تكرية قديما، إلى جانب تاريخ الموقع بشكل معمق مركزين بذلك على تاريخ تشييد المعسكر.

تضمن الفصل الثاني هو الآخر على ثلاثة محاور رئيسية أولها لمحة عن المعسكر، تطرقنا فيها لذكر تفاصيل المعسكر وما يحيط به من الناحية التاريخية والتقنية موضحين فيه ملامحه السابقة قبل الاندثار، والمحور الثاني خصصناه لملامح المعسكر، حيث قسمت فيه المعلومات بشكل متوازي والتي كانت في مجملها المعالم والعناصر المعمارية للمعسكر، أما المحور الثالث فقد تطرقنا فيه للقى الأثرية التي كانت الشاهد الحضاري على قيام المعسكر، بحيث أشرنا لأنواع متعددة تم العثور عليها في الموقع تمثلت في مسكوكات، وشظايا فخارية وكذلك قطع من الزجاج والطوب، وأنابيب، ومصابيح، وشواهد حيازية ومعالم جنائزية وأنواع مختلفة من الكتابات ثم مواد البناء التي استعملت في المدينة.

أما الفصل الثالث فقد ضم مجموعة من الكتابات التي تم العثور عليها في المنطقة، والتي اختلفت من حيث المضمون، وقد قمنا بتحديد بطاقة فنية لكل نص منها، كما تمت ترجمة النصوص وتحديد نوعها والمنطقة التي وجدت بها مع ذكر تأريخها.

ضم الفصل الرابع خطوط الدفاع وعلاقتها بمعسكر عين تكرية هو الآخر توزع على ثلاث عناوين أساسية، أولها الحدود والخصائص الجغرافية للمقاطعة الذي تضمن عنوانين ثانويين هما الحدود الإدارية والخصائص الجغرافية للموقع، ثم الحدود التي أحاطت بالمعسكر من مدن وطرقات رئيسية، كذلك طبيعة المنطقة التي بني عليها المعسكر من سواحل، سهوب، مرتفعات وهضاب. أما الثاني فقد تمثل في الخطوط الدفاعية ودور المعسكر الاستراتيجي إذ قمنا بتحديد خط الدفاع الأول والثاني ودور المعسكر بالنسبة لخط الدفاع، أما عنوان شبكة الطرقات وأبراج المراقبة فقد قمنا فيه بتوضيح شبكة الطرقات المستخدمة في المنطقة والمعسكر.

الخاتمة والتي احتوت نتائج الدراسة التي توصلنا إليها، خصوصا وقد اكتشفنا العديد من الخبايا عن موقع عين تكرية من معالم وشواهد دون أن ننسى تاريخ المنطقة.

وأخيرا لا بد من ذكر الصعوبات التي واجهتنا في تحضير هذه المذكرة، أولها نقص المصادر والمراجع العربية الدقيقة للموقع، ثم تعرضنا للتزييف الأجنبي عن الحقائق التاريخية للمنطقة والموقع بصفة خاصة، كذلك توجهنا لموقع المدينة الذي كان قد اندثر تماما ولم يتبق فيه ما تناولته المراجع إلا بعض من المعالم التي هي الأخرى في حالة حفظ سيئة جدا.

الفصـــل الأول

الفصل الأول

دراسة جغرافية تاريخية

- أولا: تاريخ المنطقة
- ثانيا: المعطيات الطبيعية
- ثالثا: المعطيات التاريخية

أولا: تاريخ المنطقة.

كانت بلاد المغرب القديم من أبرز المناطق التي تعرضت لنماذج متنوعة من أوجه السياسة الرومانية الممهدة للاحتلال، فالتحالف مع بعض الملوك المغاربة منذ عهد مبكر كان يمثل أولى خطوات الرومان نحو فرض سيطرتهم على البلاد، خاصة بنجاح مجلس الشيوخ في استغلال ميزاته معهم[1]، وقد كان الونشريس كغيره من المرتفعات والجبال بموريتانيا القيصرية كجرجرة والأوراس معقلا رئيسيا للمقاومة المورية المناهضة للاستعمار الروماني، حيث تحصنت بها القبائل التي كانت ترفض الخضوع للسيطرة الرومانية، واتخذت من مرتفعاته حصونا منيعة لصـــد هجمات العدو والإغارة عليه بسبب وعورة طرقاتها ومسالكها. كانت تقطن بجبال الونشريس قبائـــل أطلق عليها مصطلح المـــور، وهو مصطلح ساد عند كتاب القرن الرابع وما بعـــده للدلالة على القبائل المستقلة عن السلطة الرومانية، بما فيها قبائل الونشريس وجرجرة وغيرها، وقد كان تابعا لمملكة ماسيسيليا التي كانت تسيطر على الجزء الغربي من الجزائر والمغرب في الوقت الذي كانت فيه مملكة ماسيليا تسيطر على الجزء الشرقي من الجزائر والغربي من تونس. وقد بقي الونشريس تابعا لمملكة ماسيسيليا التي تعاقب على حكمها ملوكا، أولهم سيفاقص 213-202 ق.م وفيرمينا 202-192 ق.م[2].

وبعد بزوغ الملك النوميدي ماسينيسا بعد أن ظهرت قوته، عجـــل بسقوط مملكتي الماسيسيل والماسيل، واستطاع أن يؤسس مكانهما المملكة النوميدية الموحدة من 48-203ق.م، وتلاه مسيبسا 148-118ق.م، ويوغرطة 118-105ق.م وبوكوس 105-33ق.م، وبعد أن اعتلى يوبا الثاني عرش نوميديا خلفا لبوكوس، ثارت قبائـــل

---

[1] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الطبعة الثانية، الجزائر، 1985، ص 59.

[2] عبد القادر دحدوح، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية الجزائر، ص 19، نقلا عن: شنيتي محمد البشير، موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، أطروحة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

الونشريس المورية وقبائل الجيتول والغرامنت سنة 32 ق.م، ولم تخمد ثورتهم إلا في سنة 6م، ولم يهدأ لهم بال فعادوا إلى ثورتهم سنة 17م بقيادة تاكفاريناس ومازيبـــا انتهت بقتل زعيمهم سنة 24م. وفي عام 40م كان للقبائل المورية بالونشريس وغيرها من المرتفعات الثائرة ملك معترف به عند الرومان، وبعد مقتل بطليموس شنت القبائل المورية بقيادة سبعل ثورة دامت عامين انتهت بانتصار الرومان، وضم موريتانيا نهائيـــا إلى روما واعتبارها موريتانيا القيصرية منذ عام 42م[1].

وإن كان الونشريس تابعا من الناحية الإدارية لموريتانيا القيصرية الرومانية، إلا أن قبائله المورية لم تخضع يومـــا لهذا الاستعمار، وواجهته بالثورات كلما أتيحت الفرص، وقد اشتدت ثوراتهم بين سنتي 43 و75م، كلفت الرومان بتجهيز حملات عسكرية متتالية، كان على إثرها إخماد الثورة في سنة 118م، ولما رأى الحاكم الروماني أدريانوس عزم القبائل المـــورية على ثورانها ضد الاستعمار الروماني، فكر في وضع إجراءات أكثر صرامة من قبل، حيث شن حملة عسكرية ضخمة شملت جميع أنحاء موريطانيا القيصرية، بما فيها الونشريس في سنة 122م، تم على إثرها إجلاء معظم الثوار عن أراضيهم، وبالرغم من هذه الحملة الشرسة إلا أن القبائل المورية استمرت في ثوراتها، إلى أن جاء الحاكم الروماني سبتيموس سفيروس وأنشأ خطا دفاعيا سمي بخط الليمس، والذي بموجبه أحيط الونشريس بمجموعة من الخطوط العسكرية، حيث أنشئ خطا شمـــاليا من عين الدفلي إلى شلف إلى واد رهيو إلى غليزان، وخطا جنوبيا من بوغار ثم قرية أولاد هلال ثم بورباكي ثم تيهرت، وخطا غربيا يمتد من تيهرت عبر واد مينا إلى غليزان، وخطا شرقيا من بوغار ثم المدية ثم تيبازة. وبعد إنشاء هذا الخط ضعفت قوة الثوار الموريين، وفصلت المرتفعات عن

---

[1] عبد القادر دحدوح، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية، ص 20، نقلا عن: محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، والحضارة البونية شركة دار الأمة، الجزائر، 1998، ص.ص.50-51، أنظر أيضا قداش محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993. ص.ص. 64 -66.

بعضها البعض، وصارت القبائل مشتتة، مما جعل ثوراتهم تخمد طيلة قرنين ونصف، ولم تظهر إلا في النصف الثاني[1] من القرن الرابع الميلادي وبالتحديد في سنة 372م حين قام الثائر فيرموس باستمالة قبائل الونشريس والتيطري، لكن تلك الثورة باءت بالفشل بعد ثلاث سنوات انتهت بمقتل فيرموس عام 375م. ومع مطلع القرن الخامس اشتدت ثورة القبائل المعادية للرومان، وضعفت السلطة الرومانية، فظهرت قوة أخرى منافسة للرومان تمثلت في الوندال، وقد كان دخول هؤلاء الوندال إلى أرض إفريقيا سنة 429م بعد أن أزاحوا الرومان منها، واستغلوا ثورة القبائل المورية الرافضة للاستعمار الروماني، وحتى لا يحدث لهم ما حدث للرومان لم يدخلوا في صراعات مع الثوار المحليين، وتركوهم يشكلون دويلات مستقلة لا يربطهم بهم سوى الخضوع الإسمي، وفي تلك الفترة ظهـــرت دولة الونشريس الموريـــة التي كانت تمتد من الونشريس إلى نهر ملوية بالحدود المغربية ولما طرد البيزنطيون الوندال من إفريقيا سنة 534م، رفضت الدويلات المحلية هذا الوافد الجديد، معتبرة إياه استعمارا رومانيا ثانيا، ودخلت معه في صراعات بين عامي 535م و539م باءت بفشـــل البيزنطيين، مما جعلهم يتراجعون عن فكرة استعادة مقاطعة موريتانيا القيصرية الرومانية الذي أزالته الدويلات المحلية، وتم إسقاط مقاطعة موريطانيا القيصرية من قائمة المقاطعات البيزنطية في عهد الإمبراطور موريس 582-602م، ومن ثم بقي الونشريس ودولته مستقلا ومركزا حكمه بمنخفضات السرسو وفارضا على الرومان الذين كانوا يعمرون المنطقة أن يعيشوا تحت سيادته ويخضعوا لسلطة دولته.[2]

---

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص.21.

[2] قداش محفوظ، المرجع السابق، ص.22.

ثانيا: المعطيات الطبيعية.

1-الموقع الجغرافي للموقع.

حسب الباحث بيار كافو P.Cavault تقع عين تكرية على بعد 32 كلم من ثنية الأحد جنوب الحدود الرسمية، وعلى خط طريق ثنية الأحد-تيارت، حاليا تقع هذه الأخيرة شمال غرب مدينة خميستي على بعد حوالي 1 كلم[1] **(الصورة رقم 01).**

كذلك تأتي شمال الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين ثنية الأحد وولاية تسيمسيلت، فوق هضبة يصل أقصى ارتفاعها إلى 981م على مستوى سطح البحر، وتقدر إحداثيتها بـــ: س 3,263 وع 7,431، حسب خريطة بورباكي[2] **(الصورة رقم02).**

الصورة 01: خريطة توضح موضع الموقع بالنسبة لمدينة بورباكي عن: Google maps

[1] Cavault P., Note sur les ruines antiques d'Ain Toukria, Rev- Afr., 1883, p.p. 231-232.
[2] Bouyahiaoui A. & Derradji A.,& Medig M., Prospection Archéologique a Tissemsilt, recherches université d' Alger, N5, Alger, 1998, p, 29.

الصورة 02: خريطة توضح موقع المعسكر عن:

E. Cat, Essai sur la province romaine de la maurétanie césarienne, paris, 1891.

2-طبوغرافية الموقع.

تتميز طبوغرافية الموقع بطابعها الجبلي، تتكون من هضاب وسلاسل جبلية تربطها بجبال الونشريس، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي 1987م، وجبل المداد بارتفاع 1756م بثنية الأحد، كما تمتد إلى ضفاف سهول السرسو الذي يعطي المنطقة طابعا فلاحيا، إذ يغطي مساحة شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة من بساتين وحقول، كما ضمت المنطقة شبكة مياه متنوعة انقسمت لنوعين منها الوديان وأخرى جوفية[1].

[1] Publication de l'office national de la recherche géologique et minière, carte de substances utiles métalliques de l'Algérie wilaya de Tissemsilt 1998.

شيد معسكر كولومناطة "عين تكرية"، التابعة لمقاطعة موريتانيا القيصرية التي تقبع ضمن مرتفعات الونشريس وسط هضبة تنخفض تدريجيا كلما انخفضنا نحو الشمال[1]، كما تعد هذه الهضبة ذات مركز محصن طبيعيا عبر عدة هضبات أخرى تعلوها ارتفاعا، وقد كانت منابع المياه متوفرة حسب بيار كافو P.Cavault، وحسب الأبحاث السابقة وجدت في المنطقة مزرعة بنيت من قبل المهندسين العسكريين الفرنسيين، وبطبيعة الحال لم تعد موجودة حاليا، احتوت مصادر مياه وفيرة للغاية ومتعددة، وهذا يعني أن المنطقة امتازت بوفرة المياه منذ القدم، فضلا عن توفير المياه الباطنية بها، لكننا لم نجد بقايا آثار لآبار رومانية بالموقع، في حين لاحظنا أن سكان المنطقة حاليا والماكثين بجانب وداخل الموقع اليوم يعتمدون على الآبار الجوفية بشكل كبير في حياتهم اليومية، كما تتوفر المنطقة على العديد من الهضاب والكهوف الصخرية والتي نرى أنها قد كانت مصدر من مصادر الحجارة التي استعملت لبناء المدينة، حيث نجد أنها احتوت على الحجر الرملي بكثرة، وهذه الهضاب تبعد حوالي مئات الأمتار فقط وبالتقدير منتشرة خارج حدود المدينة[2].

ثالثا: المعطيات التاريخية.

1-تاريخ الأبحاث.

لقد كانت عين تركية محط اهتمام الباحثين المختصين والهواة على حد سواء من المهتمين بتاريخ المنطقة والموقع منذ مطلع النصف الأول من القرن الثامن عشر، حيث تمثل ذلك الاهتمام في الزيارات الاستطلاعية التي كان دافعها الفضول من قبل الرحالة والموظفين المدنيين والعسكريين وغيرهم من الهواة الشغوفين بالبحث عن المعالم القديمة لإعادة تصورها، وكتابات المؤرخين وعلماء الآثار المختصين الذين قصدوا البحث في تاريخ المدينة والكشف عن أنقاضها وتاريخها أو الأشخاص الذين حرصوا

[1] Cavault P., Op.Cit, p.p. 231- 232.
[2] Ibid., p.232.

من جهة على المحافظة على الآثار القديمة وصيانتها من التلف والتخريب المتعمد أو عبر التغيرات الطبيعية، ومن جهة ثانية التسهيلات الإدارية والمادية لها، ومتابعة عن قرب الأشغال العامة التي قد ينجر عنها تحقيق أحد المكتشفات الأثرية لأجل التدخل السريع لوقف العمل ووضع الموقع تحت إشراف الهيئات المختصة مثل الدائرة الأثرية أو مراقبتها الإدارية أو كذلك عن طريق محافظ البلدية، لذا وانطلاقا من تعدد الجهات التي أبدت اهتماما بدراسة تاريخ المدينة ومعالمها تنوعت الدراسات والتقارير والبحوث وامتدت على مدار أكثر من قرن ونصف من الزمن، من منتصف القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر وما بعده، فارتأينا تتبعها لإعطاء صورة شاملة عن تاريخ هذه الدراسات وإبراز مدى الاهتمام الذي حظيت به المدينة والمنطقة.

إن أول الأعمال التي كتبت عن عين تكرية كانت تلك التي قام بها الرحالة الطبيب الإنجليزي شاو Shaw في النصف الأول من القرن الثامن عشر، حيث زار كل شمال إفريقيا ومر بأنقاض عين تكرية ووصف بعض ملامح المدينة[1]، تأتي بعد ذلك أولى الدراسات التي تشير لبدايات الأبحاث التي أجريت على الموقع والتي كانت من طرف فايسات Vayssettes.

إن أولى البقايا التي صادفتنا على محور الطريق الرابط بين ثنية الأحد وتيارت على بعد 28 كلم جنوب أول هذه المدن– وهي تمتد على مساحة كبيرة وفي أسفل التل الذي يقابله ارتفاع– هي آثار رومانية متواجدة على هضبة مفتوحة بها مجموعة من الحجارة الضخمة مشكلة لجدران بنايات قديمة، خاصة الأحجار المنحوتة المخصصة للبناء، والقليل من الأحجار الكبيرة التي بالكاد وضعت، كذلك اثنين أو ثلاثة أعمدة أسطوانية، والعديد من الهياكل الفرعية للجدران خاصة في الجزء العلوي وسمكها يدل على أهمية معينة، إضافة الى وجود برج لأحد القادة الأتراك (الباشا) وهو يرتفع طبيعيا على

[1] Shaw, Voyage dans la régence d'Alger, ou description géographique, physique, philologique, Tunis, 1830, p.258.

مستوى الآثار الرومانية، والتي استخدمت أحجارها في البناء الحديث، وإلى اليسار وعلى حوالي 100م وجد مبنى حيث يأتي إليه كل يوم أطفال القبيلة ليلتقوا به، وهذا حسب رقيب من الجيش الفرنسي وكذلك إحصاء عدد من الشقوق والقطع الفخارية والنقدية دون الإشارة إلى وجود كتابات وناقشات لاتينية[1].

أولى عناصر المنشآت الأولية، على اليمين نافورة، وهي عبارة عن صخرة كبيرة وتعمل كقبة، تقودنا إلى الاعتقاد بأنه حتى في الوقت الذي كانت فيه عين تكرية مدينة لم يكن هناك أي عمل تجريدي على الرغم من أن المناطق المحيطة بها ليست في المتناول وبالرغم من التعداد السكاني القليل للمدينة، ربما كان من المرجح أن يستقبل الحوض المياه الخارجة من الأرض، ومن المعسكر يستمر المسار من خلال طريق مسطحة وخالية من الغابات تماما لكنها خصبة للحبوب، نلاحظ على بعد من عين تكرية نافورة عين الصفا التي تقع على مدخل سهل واد البرج، وإلى اليمين قمة هضبة، منزل القيادة لولاد بسام شرقا، وإلى اليسار قبة سيدي محمد بن تمرة وبعد قطع خمسة عشر كلم على المنطقة نجد عين تيسمسيلت[2].

الباحث بوغينيا Bouguignat حاول إثبات وجود دهليز أو نفق في الجهة الشمالية لعين تكرية بالقرب من المكان المسمى كاف[3] يغود (يطلق عليه حاليا واد الغول ويبعد عن مدينة ثنية الأحد بـــ 12 كلم باتجاه الجنوب الغربي)[4].

وفي سنة 1883م قام السيد بيار كافو P.Cavault بدارسة يبين من خلالها وجود بناء حديث الإنشاء تمثل في مزرعة بنيت من طرف معمرين عسكريين فرنسيين استعملت فيه الحجارة المنحوتة النادرة الوجود والتي كانت مشكلة في الأصل لمدينة أو معسكر

---

[1] Vayssettes P., Theniet el had a tiheret, Rev-Afr., Alger, 1862, p.25.

[2] Ibid., p.26.

[3] كاف: هو عبارة عن منحدر عمودي يتواجد خاصة في المناطق الجبلية المرتفعة.

[4] الحاج لبيب، حالة حفظ المواقع الأثرية وعلاقة ذلك بكتابة التاريخ، آثار تيسمسيلت نموذجا، مجلة أكاديمية تعني بالدراسات والبحوث في تاريخ والمجتمع، جامعة تيارت، العدد العاشر 2016، ص،168، نقلا عن: Bourguignat, M.J.R. les monuments symboliques de l'Algérie, paris, 1868, p.p. 20-21.

روماني وكذلك وجدت شقة للسيد بونري .Bonnery M من البليدة، نصبت المزرعة على منحدر متجه نحو أرض منخفضة رطبة جدا ومزودة بالمياه السطحية تقريبا، حيث يمكن للمرء أن يزرع الخضروات هناك طوال السنة، وعلى الجانب الآخر من هذا الخندق الذي يعتبر طريق، يتم رفع الأرض بواسطة منحدرات أكثر حدة[1]، وكان السبب الرئيسي في زيارته عين تكرية هو اكتشاف حمامات حرارية مدفونة بشكل طبيعي في أغسطس 1882م، والتي سماها المزارعون المحليون بـــ "تحت لرض" كما لم يحدث من قبل وعلى حد علمه وصف أطلال عين تكرية واستفاد من زيارته، وكان من المستحيل له للأسف الشديد أن يكرس سوى أكثر من ثلاثة أيام لهذه الرحلة والتي جعلت الملاحظات غير مكتملة لا محالة ومنعته من الحصول على صور.

ونجد أنه قد أشار بالذكر إلى وجود مجموعة من القبور المحفورة في الصخرة بأشكال مستطيلة ومغلقة بلوحات موضوعة بالعرض والطول وبقايا عمود من المرجح أنه جزء من المعبد، والمجاري المائية بالمنطقة.

حاول نفس الباحث ربط فرضية وجود حمامات بالمنطقة وهو ما أكده بعد العثور على بناء من الحجارة المرصعة والبلاطات الأرضية لمنع تسرب المياه إلى جانب وجود الآجر المربع لبناء الجدران الخاصة بالغرف لضمان حرارة قوية بقاعات الحمام[2].

بدون أي شك مدينة صغيرة تعود للفترة الرومانية، والحجارة المنحوتة قليلة وأغلبها استعملت لإنشاء المعالم، غطت هذه المدينة هضبة ذات عرض كبير من الناحية الأفقية، وجدت بها أطلال جدران يتراوح عرضها بين 1,50م و2م وأحدها لا يزال

[1] Cavault P., Op.Cit., p.p. 232-334.
[2] Ibid., p. 335.

يمتد بطول 50م إلى 100م وقطع نقدية وناقشات وكذلك أنصاب وشواهد القبور منتشرة في كل مكان[1]، في كلام آخر هذه الهضبة التي تهيمن على الوادي قد استغلت من طرف معمر فرنسي سنة 1884م[2]، من جانب آخر يصف وايل Waille آثار مدينة عين تكرية واللوحات الأثرية اللاتينية بما أنها تشمل أحداث معسكر روماني والممارسات الدينية والجنائزية في شكل طقوس وأدعية موجهة للآلهة والأباطرة، كما يشير إلى وجود قطع نقدية بأسماء أوغسطس، تراجان، ديوقليسيان، غورديان الثالث...، وفي الأخير يؤكد ملاحظته لحمامات بالمدينة ونظام توصليها بالمياه.[3]

استمرت الأبحاث عن طريق ماك كارثي M.Carthy، حيث قام هذا الأخير برحلة استكشافية في المنطقة الواقعة جنوب شرق "تيهرت" على حدود ولايتي الجزائر العاصمة ووهران، تحدث العرب أصحاب المنطقة عن ناقشة أطلقوا عليها "الحجرة المكتوبة" عليها كتابة قديمة والواضح أنها علامة ميلية عند "بني لينط"، كان عليه أن يبقى بصفة دائمة طالما بقي في الأراضي المجاورة، وكان لديه شعور أن هذا النص المجهول يمكن أن يعطي له الحل لواحدة من الأسئلة العديدة التي لاتزال عالقة ربما تعرض الجغرافيا والتاريخ الجزائريين[4].

وفي أبريل 1883م سلم أحد المسافرين الذي وصل من ثنية الأحد نسخة غير كاملة من الناقشة المهداة الى اله الشمس ميرثا Mirtha)، وقيل أن هناك أنقاضا رومانية هامة. وفي نهاية الشهر التالي كان السيد دوراندو Durando يقوم بعملية تحريك في هذا الجانب، حيث كتب لماك كارثي M.Carathy طالبا منه أن يأخذ نسخة جديدة من الكتابة، فضلا عن معلومات عما يمكن العثور عليه مرة أخرى، بحيث وجد السيد دوراندو Durando القليل من الوقت للتعامل مع مثل هذه البحوث، فقد سلم رسالة الى

[1] Cavault P., Op.Cit.,p. 336.
[2] Ibid., p. 337.
[3] Waille V., Une reconnaissance archéologique theniet el had et tiaret. Bulletin de correspondance africaine, 1884, p.456.
[4] Carthy M., Columnata, histoire d'une pierre écrite, revue africaine, Alger, 1884, p.p.392-393.

أحد سياح السيد بيدل M.Bedel من باريس، فوقعت الرسالة بين يدي مراقب ذكي مهتم وقادر على انجاز أدق المهمات، تركه بيدل Bedel عندما غادر الى فرنسا في 2 يوليو 1883م.

نسخة جديدة من الكتابة الى الإله ميرثا، لكن لم تضف الكثير الى ما كان لديه بالفعل، ثم نسخة من الناقشة التي تم التقاطها في 2 يوليو 1875م في محلات المعمرين في ثنية الأحد والتي تعطي تاريخ (P.C.478)، إضافة لاكتشاف نقوش أخرى كانت معقدة نوعا ما بمساعدة السيد واي Waille لتسهيل تفسير الأمور.[1]

يرى كانيا Cagnat أن عين تكرية هي احدى النقاط المشكلة للخط الدفاعي الثاني "الليمس" باعتبارها احدى أهم مراكزه على محور الطريق الرابط بين منطقة بوغار على بعد عشرات الكيلومترات، مرورا بخربة أولاد هلال، بها أحد أبراج المراقبة وبالقرب نجد معسكر عين تكرية وصولا الى مقاطعة تيارت من الجنوب الغربي[2].

كما وُصفت آثار المدينة من طرف إدوارد كات E.Cat بعد تحليل وقراءة المحتوى الأثري الذي تم العثور عليه على بعد 15 ميل (22 كلم) والذي دل على وجود مقبرة رومانية متواجدة على الهضبة الكبيرة تقع خارج حدود المعسكر.[3]

أما الدراسات الحديثة مع بداية القرن 19 تحدث الباحث ستيفان غزال S.Gsell في كتابه الأطلس الأثري على أطلال عين تكرية في اعتماده على الدراسات السابقة التي أقامها كل من كافو Cavault وفايسات Vayssettes، استنادا على كل ما سبق وبناء على ذلك تحدث على كل من بقايا الحمامات إضافة للأعمدة والتيجان، دون نسيان المقبرة التي تحتوي على عدد معتبر من القبور المحفورة في الصخر وأنصاب جنائزية، كذلك ذكر ناقشات كتابية إحداها مهداة في زمن "غارديان الثالث"، وفي

[1] Carthy M., Op.Cit., p.293.
[2] Cagnat R., L'armée romaine et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs, 1892, p. 653.
1 Cat E., Essai sur la province romaine de la maurétanie césarienne, paris, 1891, p.205.

مستهل الحديث كان من المستحيل الإبلاغ على مكان آخر من غير عين تكرية للإشارة إلى كولومناطة[1].

يجدر بنا التطرق الى العديد من المراسلات والتقارير التي قام بها الباحثون فرنسيون منها من تبين بوادر التعمق في الأبحاث الخاصة لموقع عين تكرية. كانت أول وثيقة قد سجلت يوم 14 جوان 1950م من مدير الآثار القديمة موجهة الى وزير الدولة العام والمديرية الخارجية والفنون الجملية، تضمنت هذه الأخيرة أنه خلال زيارته لبورباكي تم تقديم من طرف عمدة المدينة الى مفتش الآثار القديمة والى مدير الآثار القديمة وثيقة مثيرة للاهتمام تخص مذبح تيلوس ماتر[2] "Tellus mater" وتحمل سجلا لهذه الآلهة، هذا الغرض من ممتلكات السيد ليون جاكات Leon Jacquet كان قد تبرع بها الى متحف ستيفان غزال في الجزائر العاصمة، واقترح كاتب هذه الوثيقة أن يسند هذا المذبح الى المتحف في الوقت نفسه، وبوصفه بعبارات الشكر الى السيد ليون جاكات Leon Jacquet في بورباكي.[3]

في سنة 1953م ومن خلال دراسة قام بها ليشي Leschi حول المدينة ركز من خلالها على احتواء الكتابات الأثرية وخاصة الجنائزية وتحليلها بطريقة تمكن من خلالها إبراز جوانب دينية خاصة في الفترة المسيحية ومن ذلك الأدعية الموجهة للآلهة وتقديم القرابين داخل المذابح التي عثر بداخل أحدها على تيجان ضخمة[4].

وفي نفس الصدد ثاني وثيقة سجلت في 19 فيفري 1954م من السيد لوغلاي M.Leglay الى السيد غريمادلي Grimadli احتوت هذه الأخيرة على استفسار حول احدى الناقشات التي تم اكتشافها في صيف سنة 1953 حسب الوثيقة من طرف مديرية

---

[1] Gsell S., atlas archéologique de l'Algérie, Alger, 1911, n° 2 , F 27.

[2] تيلوس ماتر: وهي آلهة الأرض عند الرومان.

[3] الديون الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، مركز دار عزيزة، مصلحة الأرشيف والتوثيق، ساحة شيخ بن باديس الجزائر، العلبة رقم 6، بورباكي، ملف رقم 1.

[4] Leschi L., Un autel votif de Bourbaki (département d'Alger, Libyca archéologie /épigraphie, N° I, 1953, p.p. 87-94.

الآثار القديمة عند السيد فالونتيني MR.Valentini ما إذا كان الحجر مكتوبا أو منقوشا؟ وهل احتوى على كتابه قديمة، حيث يقول كذلك إذا كان من الممكن إن ترسلوا له نسخة أو صورة حتى يستطيع الذهاب بنفسه لبورباكي[1].

تماشيا مع ما تم ذكره سابقا قام السيد بيار بولوت Pierre Bolotte بجولة أجريت في بورباكي و دله عمدة هذه المدينة على عدد من البقايا التاريخية التي تشير الى الفترة الرومانية، ربما جزء من خط الليمس الدفاعي تم تثبيته هناك، وانكشفت أنقاض هذه الآثار وتم تحديثها واستكمالها إلى هضبة سيدي منصور، اخبره السيد العمدة أنه في سنة 1950م، السيد مدير الآثار القديمة زار أنقاض بورباكي الرومانية والتي تحمل عددا من الناقشات الكتابية، ومؤخرا كشف عن انهيار حديث لقبور، حيث عثر في إحداها عن جزء من هيكل عظمي، فضلا عن قبور محفوظة بشكل جيد، كل هذه المعلومات والمؤشرات شاطرها السيد بيار بولوت Pierre Bolotte في تقرير الى نائب المحافظ لمليانة والسيد مدير الآثار القديمة في يوم 07 أكتوبر 1955م، جزء من الوثيقة غير مفهوم نظرا لتأثرها وعدم الاحتفاظ بها على أتم الوجه[2].

كما وجدت وثيقة أخرى كتبت يوم 04 نوفمبر 1955م، من خلالها أخبر النائب جون ليسوس Lessus Jean السيد لوغلاي Leglay أنه حسب علمه تم العثور على ناقشتين في عام 1935م أثناء حفر أسس المستشفى الجديد، كان قد أودعوا في ممر قاعة البلدية، يسأل من خلال الوثيقة عنما إذا كانوا لا يزالون هناك؟ وهل يمكن أن ترسل له نسخة منها حتى يمكننا الحكم على أهميتهم للسيد بيار بولوت Pierre Bolotte ونائب محافظ مليانة.[3] استمرت الدراسات الحديثة وخاصة تلك التي أجريت سنة 1956م في شكل حفرية ولم تكتمل بسبب ظروف سياسية التي خاضتها البلاد،

---

[1] الديون الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، مركز دار عزيزة، مصلحة الأرشيف والتوثيق، ساحة شيخ بن باديس الجزائر، العلبة رقم 6، بورباكي، ملف رقم 2.

[2] نفسه، ملف رقم 03.

[3] نفسه، ملف رقم 4، وثيقة 1 و2.

تعرضت الى اكتشاف المدينة القديمة لعين تكرينة من طرف فرقة البحث الأثري الفرنسية بقيادة كادنا Cadenat التي أشارت الى موقعها الجغرافي وتحديد ملحقاتها بما في ذلك المسبح المائي واستخراج جزء منه والسالم المؤدية إليه، والأسوار الخاصة بالمباني والمواد المستعملة في ذلك، كما تطرق بالذكر الى عدد من الشواهد الأثرية تمثلت في آنيات فخارية وغيرها[1].

قام الباحث سلامة Salama بتحديد شبكة الطرقات بالمنطقة بعد العثور على العلامة الميلية والتي بينت المسافة بين فيالار وعين تكرية بـــ 15 ميل، كما أكد على أن المدينة بها منشآت عسكرية قديمة[2]. بينما كنا بصدد جمع المادة العلمية لم نصادف الصفحة التي تكلم عنها المرجع.

في دراسة حديثة لمودو Modot حول المنطقة وما جاورها أكد وجود مدينة تؤرخ لحضارة إنسانية قديمة كانت تسمى عين تكرينة والأقدم من ذلك كانت تسمى كولومناطة[3]، وآخر الأبحاث أواخر التسعينات تشير أن فرقة بحث أكاديمية عن طريق الباحثين (بويحياويي عزدين و دراجي عبد القادر و محمد مديق) قاموا بعملية مسح اثري للمنطقة أشاروا من خلاله إلى أن عين تكرية أهم نقطة أثرية وشاهد على أول استطان روماني للمنطقة، وكذلك اعتمدوا أو استفادوا من الدراسات السابقة ورؤيتهم الخاصة، من خلال كل هذا تم الإشارة الى تحديد مقبرة قديمة وأجزاء من الفخار السيجلي والهياكل المعمارية ذات الطابع الجمالي كالتيجان والأعمدة، مع إعادة تصور عمود يحتمل أن يكون جزء من الكابيتول بعد رسمه، وأضافوا أن حسب ما أبلغ عنه الباحث بيار كافو P. Cavault أن الحمامات اكتشفت ربما بالصدفة، وأنها

---

[1] Cadenat P., Fouilles à columnata 1956-1957, libyca archéologie / épigraphie, N° VI, 1er semestre, 1958, p.p. 89-99.

[2] الحاج لبيب، المرجع السابق، ص.170، نقلا عن:
Salama P., Les voies romaines de l'Afrique du nord, 1951, P.242.

[3] نفسه، ص.70، نقلا عن:
Modot., Les guides bleus, Algérie, Hachette, Paris.

مدفونة طبيعيا وأشار إليهم المزارعون ب مسمى "تحت لرض"، وذكروا كذالك أن مجموعة من اللقى الأثرية من فترة ما قبل التاريخ من موقع عين تكرية هي موضوع لدراسة "تكنومورفولوجية" كجزء من إعداد مذكرة تخرج في ذلك الوقت في مختبر ما قبل التاريخ التابع لمعهد الآثار[1].

استخلاصا مما سبق وبالاستناد عليه فان موقع عين تكرية لم يشهد أي حفرية مكتملة منظمة لحد الساعة، كل ما سبق كانت دراسات ومسح اثري للمنطقة، إذ لم تتبين جميع بوادر المدينة وهي تحتاج إلى مجموعة من الحفريات والخرجات الميدانية مستقبلا لكشف خبايا الموقع سواء من معطيات تاريخية ومعالم أثرية، حيث أن الثابت اليوم من دراسات سابقة تقول أن الموقع تمثل في حصن عسكري شامل للعديد من المعالم والملاحق، لكن ما نلاحظه اليوم أن معظم أجزاء الحصن مطمورة تحت الأرض هذا راجع لعوامل طبيعية تتمثل في طبيعة الموقع وكذلك العامل البشري كتشييد منازل وممتلكات داخل وعلى أطراف الموقع وللأسف الشديد هناك جزء كبير من الموقع تابع لملكية خاصة تخص سكان هاته المنطقة، وتباعا لما لاحظناه اندثار جل البقايا الأثرية المذكورة في الدراسات السابقة، إذ لم يبقى سوى المقبرة وبقايا من الفخار وجزء من عمود وبقايا أعمدة مترامية حول مساكن أهالي المنطقة وبعض الحجارة المنحوتة والأنصاب التي استعملت في بناء ممتلكات حديثة النشأة في مدينة بورباكي يقال أنها نقلت من الموقع في وقت سابق، وهذا ما لا يخدم كتابة ومواصلة العمل ويصعب من مأمورية الباحث من اجل الكشف عن حقائق تاريخية للمنطقة.

2. أصل التسمية:

كانت عين تكرية تسمى في العهد الروماني ب بريبوزتوس ليميناتيس كولومنتانسيس PRAEPOSITUS LIMITANIS CLUMNATENSI، وعادة ما

[1] Bouyahiaoui A. Derrqdji A., Medig M , Op.Cit., p.p. 28-29.

تختصر تسميتها بكلمة كولومناطة Columnata حسب الكتابات القديمة[1]، وحسب احدى الكتابات اللاتينية التي تمثلت في علامة ميلية[2] تنسب لفترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس Septimus Severus، وتدل على أن الموقع جزء من مقاطعة موريتانيا القيصرية، مكتوب فيها Columnata، عثر عليها على أطراف طريق ثنية الأحد عند بني لينط[3]، أما ما جاء في الأطلس الأثري للباحث غزال فقد دل على أن تسمية المدينة هو Columnata، لكن E.Albertini أظهر أنه كان هناك خطأ بحيث أننا لا نعرف الاسم القديم للمدينة[4]، ووفقا للسيد ماك كارثي M Carthy ينبغي أن يكون اسم المدينة مستمد من جذر سام[5].

3. تاريخ الموقع.

يرجع تاريخ إنشاء موقع عين تكرية إلى فترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروسSeptimus Severus حوالي نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، كانت عاصمة إحدى المقاطعات العسكرية الحدودية تحت حكم الإمبراطورية السفلى وتعد من أهم نقاط خط الدفاع الثاني لليمس في الجهة الغربية لمقاطعة موريطانيا القيصرية[6]، وقد كانت من بين أهم المعسكرات والحصون التي أنشئت لتضييق الخناق

---

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 82، نقلا عن محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ج1، ص.,242 .243 .

[2] العلامات الميلية: تستعمل لتعبير عن الحدود، وهي من أهم العناصر التي تنشر عبر الطرقات، توضح عند كل ميل روماني، عبارة عن أعمدة اسطوانية من الحجارة، تحمل مجموعة من المعلومات أهمها الشخصيات أو الهيئة التي قامت بانجاز الطريق، وسنة الانجاز والمسافة ويمكن أن تحمل اسم الإمبراطور وكل المراتب التي تقلدها وهذا تخليدا له.

[3] Carthy M., Op.Cit., p.392.

[4] الديون الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، مركز دار عزيزة، مصلحة الأرشيف والتوثيق، ساحة شيخ بن باديس الجزائر، العلبة رقم 6، بورباكي، ملف رقم 04، ص.1.

[5] Cavault P., Op.Cit., p. 331.

[6] Gsell S., Op.Cit., A.A.A., N° 23, F.27.

على المقاومة المورية، التي كانت تتخذ من جبال ومرتفعات الونشريس حصونا لها[1]، وحسب سلامة Salama شهد الموقع على أول استيطان روماني بالمنطقة،[2] كما يرى كانيا Cagnat أن عين تكريت هي إحدى النقاط المشكلة للخط الدفاعي الثاني "اللامس" باعتبارها إحدى أهم المرتكزات على محور الطريق الرابط بين منطقة بوغار على بعد عشرات الكيلومترات مرورا بخربة أولاد هلال التي بها احد أبراج المراقبة وبالقرب منه نجد معسكر عين تكريت وصولا الى مقاطعة تيارت من الجنوب الغربي[3]، كذلك في الطريق القادم من معسكر سيدي الحسني بتيارت مرورا بوادي نهر واصل على منخفضات السرسو، على خط طول الطريق مرورا بأحد الأبراج الكدية، يرجح أن البرج أحد معالم معسكر عين تكرية من ناحية الجنوب الغربي نحو تيسمسيلت وصولا إلى برج عين الكحلة ثم المعسكر الرئيسي الذي يعتبر من أهم الركائز لخط الدفاع الثاني حيث ترى نصيره بن صديق أنه كان تحت فترة حكم غارديان الثالث يعد هذا المعسكر أول شاهد على الاستيطان الروماني بالمنطقة، بحيث من خلاله تهيئ للرومان التغلغل والتوغل نحو السيطرة على المنطقة من خلال شبكة طرقات وأبراج وحصون أخرى متناسقة على مرتفعات الونشريس إلى منخفضات السرسو جنوبا[4].

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص.8 ، نقلا عن: شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص.ص, 242-243.

[2] نفسه، ص.82.

[3] Cagnat R., Op.Cit., p.653.

[4] Benseddik N., Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en maurétanie césarienne sous le haut-empire, Alger, 1985, p.168.

الفصـــل الثـــــانـــي

الفصل الثاني

ملامح المعسكر

- أولا: لمحة عن المعسكر
- ثانيا: مرافق المعسكر
- ثالثا: اللقى الأثرية

أولا: لمحة عن المعسكر.

شهدت بلاد المغرب منذ أقدم العصور التاريخية التواجد الإنساني بها، حيث تعد القارة الإفريقية بصفة عامة مهد للحضارة البشرية، لذلك تعتبر بلاد المغرب من المراكز الهامة عبر التاريخ التي استوطنها الإنسان القديم، وقد كان هذا الاستقرار متنوعا ومختلفا، وهكذا توالت الحضارات وتعاقبت في مناطق عدة من بلاد المغرب، بتواجد هذه الحضارات أتت عقبها تطورات عايشها الإنسان القديم فقد سكن الكهوف والمغارات ثم انطلق لتشييد المساكن البسيطة، ثم بدأ في بناء المعابد والمقابر بعد أن أصبح يدرك ويملك ديانات مختلفة، ومع كل حضارة كان تفكيره يتطور ويختلف عن السابق خصوصا في المجال العمراني.

لقد شهدت بلاد المغرب على مر تاريخها دخول عدة شعوب والاستيطان على أرضها ف كان الفينيقيون والرومانيون والبيزنطيون، وكان لكل شعب من هاته الشعوب أثر في بلاد المغرب، وسوف نتحدث في هاته المذكرة عن احدى معسكرات الرومانية، الذين عرفوا باهتمامهم الكبير بالتخطيط المعماري العسكري المنظم وكان من أبرز الأشياء التي اهتموا بها. وشهدت منطقة المغرب القديم عدة مستوطنات رومانية معروفة واحتوت على كل مرافق المدينة الرومانية، وسنخصص الحديث في هاته الورقة البحثية عن مدينة عين تكرية الرومانية التي تعد أحد أهم المدن الرومانية بمنطقة شمال إفريقيا في إحدى أهم مقاطعاتها وذلك نظرا لمكونات و تاريخ هاته المدينة.

تشير معظم دراسات الباحثين الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية على معسكر عين تكرية الى إظهار أثار وعمارة الموقع وما تحصلنا عليه من خلال المصادر التاريخية المتعلقة بالمنطقة هو ذلك المخطط الذي يبين الأسوار والمعالم المدنية والدينية الى جانب العمارة الدفاعية، حيث تم تصنيفه من خلال البقايا الأثرية الذي تعود إلى فترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس حوالي أواخر القرن الثاني وبداية الثالث ميلاديين

والمنتسبة إلى إحدى أهم المقاطعات الرومانية الإفريقية موريطانيا القيصرية،[1]على أنه عبارة عن إحدى نقاط الارتكاز والربط الأساسية ذات الطابع الدفاعي لخط الليمس الثاني الغربي الذي أنشأ على طول المناطق الداخلية والهضاب العليا بهدف تقوية الخط الأول والربط بينهما، إضافة إلى صد هجمات القبائل المورية التي كانت تتمركز بجبال الونشريس وسهول السرسو، وبالتالي اعتباره أول شاهدت على الاستيطان الروماني بالمنطقة.[2] ومن خلال جل المعطيات التاريخية المادية وغير المادية، سوف نتطرق إلى أهم معالم المدينة التي نرى اليوم أنها اندثرت وتآكلت مع مرور الزمن جراء عوامل منها طبيعية وأخرى بشرية لأن الموقع اليوم يشمل عدة ملكيات خاصة لسكان المنطقة الذي يحتوي على طابع فلاحي ومزارع ومدني من حيث مباني خاصة لهم، كل هذا سوف نلخصه في قادم النقاط التي سوف ندرجها في بحثنا، أما عن الأطلال التي يراها المرء على أراضي المزرعة تعود بلا شك إلى بلدة صغيرة من العصر الروماني، الأحجار المقطوعة، نادرة نوعا ما، استخدمت كلها تقريبا في بناء معالم جديدة خاصة بالمدينة والمعسكر الفرنسي، فضلاً عن ذلك فإن كل الأرض الرخوة التي كانت ذات يوم تغطي الهضبة التي يصل إليها المرء من المنحدر تنحدر قليلاً إلى القاع، تم إيقاف جزء من قبل الأطلال وتغطيتها، نتيجة لذلك لم يعد هناك في الوقت الراهن ما هو أعلى من المستوى الأراضي، باستثناء وظيفة واحدة أو اثنتين لا تزال قائمة.[3]

أما المدينة القديمة يبدو أنها غطت الهضبة على عرض كبير قليلا، يحدها من الناحية الأفقية الأطلال، تتمثل في جدران يتراوح عرضهما بين 1.50م إلى 2م، وجهاز غير نظامي، يسميه المزارع "الأروقة"، خاصة أن أحدهما لا يزال يمتد بطول 50م إلى

---

[1] Carthy .M, Op.Cit P. 293.

[2] دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص.82، نقلا عن: شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص 242،243.

[3] Cavault .P, Op.Cit, PP: 231- 232.

100م، والآخر يشاهد بالقرب من المحاجر القديمة والعديد من المقابر، كل الأشياء عادة ما توضع خارج المجمع[1].

وحسب فايسات Vayssettes فالمدينة تمتد على مساحة كبيرة، على طول وفي أسفل التل الذي يقابله ارتفاع، الكثير من الأنقاض خاصة الأخطار المنحوتة المخصصة البناء، القليل من الأحجار الكبيرة والكبيرة بالكاد وضعت، اثنين أو ثلاثة أعمدة اسطوانية، العديد من الهياكل الفرعية للجدران خاصة في الجزء العلوي، وسمكها يدل على أهمية معينة هذا كل ما نلتقيه وكذلك بقايا من الفخار، ولا وجود لكتابات وناقشات.

نجد أولى العناصر منشآت أولية، على اليمين نافورة، الحالة الطبيعية التي عليها نجد صخرة كبيرة وتعمل كقبة، تقودنا إلى الاعتقاد بأنه حتى في الوقت الذي كانت فيه عين تكرية مدينة، لم يكن هناك أي عمل تجريدي على الرغم من أن المناطق المحيطة بها ليست في المتناول وبالرغم من التعداد السكاني القليل للمدينة، وربما كان من المرجح أن يستقبل الحوض المياه الخارجة من الأرض، من عين تكرية يستمر الطريق من خلال طريق مسطحة وخالية من الغابات تماما ولكن خصبة للحبوب، نلاحظ بالخطوة على نافورة عين الصفا التي تقع على مدخل سهل واد البرج، وإلى اليمين قمة هضبة، منزل القيادة لولاد بسام، وإلى اليسار قبة سيدي محمد بن تمرة[2].

ثانيا: مرافق المعسكر.

عندما تم احتلال الهضبة التي تهيمن على الوادي في عام 1864م من قبل معسكر فرنسي، كان من بين الأعمال الخفيفة التي ظلت باقية (المقاصف بالجدران الحجرية الجافة، وما إلى ذلك ...)، لاحظ الباحث فايسات Vayssettes آثار لحطامين أولهما حطام في حجارة جميلة والثاني خرز في أحجار مربعة كما تردد حول الفترة التاريخية، كما تم اكتشاف برونزية صغيرة من المسكوكات الرومانية، وكذلك عثر على عمود حجري

[1] Cavault .P, Op.Cit, p.232.
[2] Vayssettes, Op.Cit, P.25.

جميل، والذي لم يكد أن يكون من أعمال المحلية القديمة ولذلك كان من الضروري استنتاج أن الهضبة قد تلقت في العصور الرومانية أعمالا ذات أهمية، ومن بين أهم المرافق التي عرفتها المدينة نجد ما يلي:

1-المقبرة.

كان أول من أشار إلى النيكروبول[1] هو الباحث كافو Cavault بحيث ذكر أنه أشار إلى وجود مجموعة من القبور المحفورة في الصخر بأشكال مستطيلة ومغلقة بلوحات موضوعة بالعرض والطول، و يعود زمنها إلى فترة الإمبراطور الروماني سيبتيومس سيفيروس حوالي نهاية القرن الثاني وبداية الثالث ميلاديين[2].

يتكون النكروبول بالكامل من حفر بسيطة منحوتة ومحفورة في الصخر ذات الشكل المستطيل، إلا تلك التي شملت صنف من المقابر لم يتم فتحها سابقا حيث تم إغلاقها ببلاطات وضعت عليها، إذ تعتبر من عادات الرومان، كما وجدت بعض المقابر المتفرقة إلا أن المواطنون اتخذوها لتكون بمثابة أحواض، ولم يتم تفتيش سوى عشرات من المقابر الموجودة حالياً، أما البقية فتعد غامضة نوعا ما، مما يمنعنا من تقييم مدى النخر، أما بالنسبة للأنصاب وشواهد القبور المذكورة أدناه، لكن لم يبد للباحث أي منها في مكانها فقد تزحزحت بعوامل ربما طبيعية أم تعرضت للتخريب البشري[3].

كما أشارت إحدى فرق البحث الأكاديمية الى هذه المقبرة القديمة أثناء عملية المسح الأثري التي أجريت على المنطقة أواخر التسعينات من القرن الماضي، ولم يتطرقوا الى باقي التفاصيل واكتفوا بالإشارات الى الباحث كافو Cavault الذي قام بدراسة حول هاته الأخيرة[4].

---

[1] **النكروبول:** هي المقبرة الجماعية تعتبر من حدود المدنية، بحيث يتم دفن فيها عدد من الأشخاص من نفس المدينة.

[2] Cavault .P, Op.Cit , p. 232.

[3] Ibid, p 232.

[4].Bouyahiaoui .A Derrqdji .A, Medig .M, Op.Cit, p 28.

ومن خلال معاينتي للموقع يبدو أن المقبرة تحتوي حوالي أكثر من 40 قبرا أو أكثر فمنها المطمور تقريبا تحت الأرض ومنه من يبدو في حالة حفظ شبه جيدة وعموما جلها في حالة حفظ سيئة ومؤسفة، تتمركز وتغطي الهضبة بعدة اتجاهات، تتراوح مقاسات هذه القبور حوالي 1,9م و1,8م طولا، و0,5م و0,6م و0,7م عرضا، إذ كان جلها تتوزع وتنتشر في شكل مجموعات محاذية ومنها متباعدة، لم تحدد المصادر القديمة عن تواجد الأثاث الجنائزي من عدمه ولم تجر حفرية على مستوى المقبرة والتي تعد قبورها مغطاه بشكل كامل تقريبا، ومما لاشك فيه أنها تخفي في جعبتها الكثير من المخلفات المادية والأثاث الجنائزي المرافق للأشخاص المدفونين فيها، كما تعرض بعضها الى تخريب بفعل العامل البشري عن طريق الحفر والتنقيب الغير قانوني **(الصورة رقم 4 و5).**

صورة 04 و05: مجموعة قبور عين تكرية

2-الحمامات.

كان أول من تطرق إلى ذكر حمامات عين تكرية الباحث كافو Cavault بحيث رجح أن تاريخ بناء الحمام كان عند القرن الثاني والثالث ميلاديين، وقد كان السبب في زيارته لعين تكرية هو اكتشاف حمامات حرارية مدفونة بشكل طبيعي في أغسطس 1882م، والتي سماها المزارعون المحليون "تحت الأرض"، يرجح أن الباحث قد وصف أطلال عين تكرية أيضا، بحيث استفدنا من ذلك الوصف في تحديد ملامحها بالتقريب إذ كان الذي حدث للأسف الشديد أن رحلته قد دامت ثلاثة أيام فقط مما جعلت ملاحظاته غير كاملة لتبقى صورة المدينة غامضة حسب وصفه.

الأحجار المستخدمة في المباني الحديثة كانت المواد الوحيدة الباقية من المظهر الروماني التي وجدت في عين تكرية، تتراوح مقاسات الجدران من 0،40م و0,50م وقد صنعت من الحجر الذي لم يحدد نوعه، إما الخام أو مكسورة رجحت أنها تابعة للحمامات، كما وجدت الحجارة المنتظمة والغير منتظمة، كما هو الحال في جدراننا الحالية من الكلس الأزرق.

وحسب (M. de la Blanchèr Voyage d'études dans la Mauritanie Césarienne) فإن هذا الخراب الذي لا جدال في صحته أن مجمع تلك الحجارة تعود للحمامات التي كانت في المدينة، كما كانت ملاحظة السيد سايمون Simone سيمون ساليس الذي كان مزارع في تكرية، أن مياه الري المرسلة إلى هذه النقطة من القاع تنحدر وتنطلق بسرعة، إذ حفر للبحث عن سبب هذا التسرب، بحيث وجد على عمق 0.60م أرضيات من التربة المشوية وإعادة إيجاد الخرسانة مدمجة مع بقايا آجر مدمجة في الإسمنت، كما عثر على تجويف مبني بارتفاع 1م مقطوع في تلك الخرسانة، إذ كان الطابق العلوي فيه مدعوما بأكوام من الطوب المربع مرتب على شكل متدرج وبعيدة عن بعضها البعض بحوالي1م، أما عن الجدران السفلية تحت الأرض كانت مغلفة بطبقة سميكة من الأسود،

مما يدل على أنـها تعرضت للحـرق لفترة طويلة، ممـا رجح أن هذا القبو ليس سوى Hypocaustum إيبوكوستوم[1].

كما تواصلت عمليات التنقيب على السطح لاستخراج مخطط المبنى أو المعلم أنه لم تكن هناك ما يدل على وجود الجدران الضخمة التي تشكل الجوانب قبل الحفر بخلاف ذلك وقال إن الجدران لم تعد موجودة، إلا أنه وجد رواسب بارتفاع 0,60م وقد أشار مخطط الرسم إلى ذكر أنه من الناحية الأفقية، وجد في النقطة A الخرسانة، وفي النقطة B مدخل القبو، وقد كان جداره شبه الدائري الذي اعتبر موقع عند أخر المبنى، إذ كان مغطى من الداخل بطلاء، حيث عثر على رواسب الجير تشير إلى تدفق المياه في حوض مغلف جيدا مع ثقب استنزاف.[2]

ومن خلال معاينتنا للموقع لم نستطع تحديد مكانها بالضبط و بدون أن ننسى أن باقي الدراسات السابقة لم يتم تحديدها، لم يتم تحديد الغرف الأساسية للحمام في المخطط الذي أدرجه الباحث والتي تمثلت في الغرفة الباردة، والغرفة الدافئة والغرفة الساخنة وغرفة التعرق، بالإضافة للمراحيض الخاصة بالحمام وغرف تبديل الملابس وغيرها، ونظرا للتغيرات البشرية والطبيعية التي طرأت على الموقع، إذ باتت المنطقة اليوم منطقة زراعية بحتة وكذلك المباني الخاصة بسكان المنطقة، بحيث أن الموقع اليوم يقبع تحت ملكية خاصة وهذا ما يصعب من ظروف استكمال البحث للكشف عن خبايا الموقع، و لنصدق القول أن الحمامات اليوم مندثرة ولا وجود لها للأسف الشديد حيث تحتاج الى حفريات وتدخلات ميدانية من طرف مختصين وهذا مستبعد نظرا للظروف التي يمر بها الموقع **(الشكل رقم 1).**

[1] **ايبوكوستيم:** هو نظام تسخين قديم استخدم في الحمامات الرومانية، نتج ونشر الهواء الساخن أسفل أرضيات الغرف.

[2] Cavault. P, Op.Cit, P. 233.

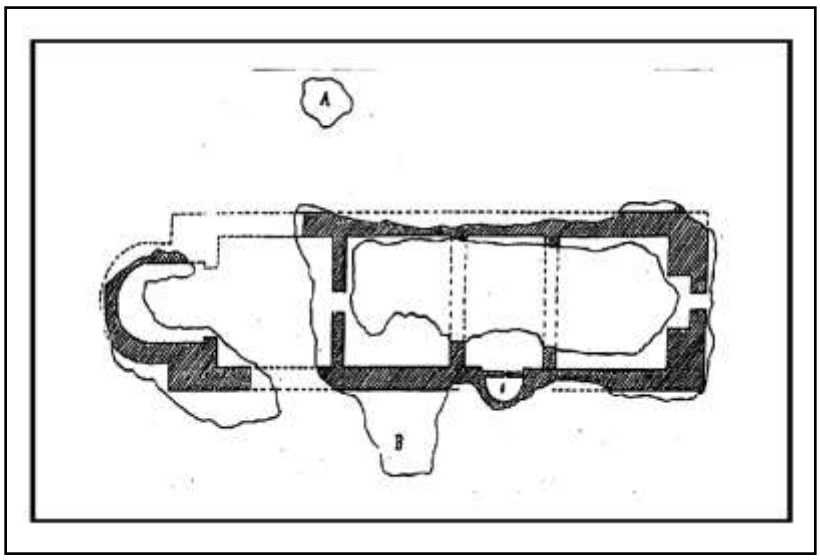

الشكل 01: مخطط توضيحي لحمام المعسكر عن: Cavault P, Note sur les ruines antique d'ain toukria, revue africaine, 1883, p.244.

3-النافورة.

عند مسافة قصيرة على بعد من مصدر مياه المدينة بالضبط عند الموضع الذي بينه وبين الحمامات الحرارية، تم اكتشاف عنصر معماري شبه داري صغير الحجم يرجح انه حوض النافورة مع أربع دواسات تم التأكد أنه روماني الصنع، ولقد كان دليل الفرضية أنه كان بالقرب منها مسار الأنابيب القادمة من المصدر نحو الحمامات وقد مرت بها، ولكن لم يكن هناك أي دليل لموقعها الأصلي فقد تم العثور على بقاياها تحت الأرض مزحزحة عن موضعها الأول[1].

4-المسبح المائي.

هو هيكل مفتوح حاليا الذي شكل نقطة انطلاق الحفريات هو حمام سباحة موجه نحو S.E/N.W. وهو مخطط مربع تم قياسه داخليا 5,25م 4,20م من ثلاثة جوانب، يبلغ سمك جدران من الحجارة المبنية بشكل جيد من 0,95م إلى 1م يتم الاحتفاظ بها على ارتفاع يصل إلى 1.50م في الزوايا الأربعة من دعامة العمود ينخرط جزئيا في الجدار،

[1] Cavault P., Op.Cit., p.235.

مثبت في حجر منحوت جيدا، يبرز في الداخل، أما عن الدرج الذي يسمح بالنزول في هذا المسبح يحتل الجانب الرابع بأكمله، أي الجهة الجنوبية من المسبح[1].

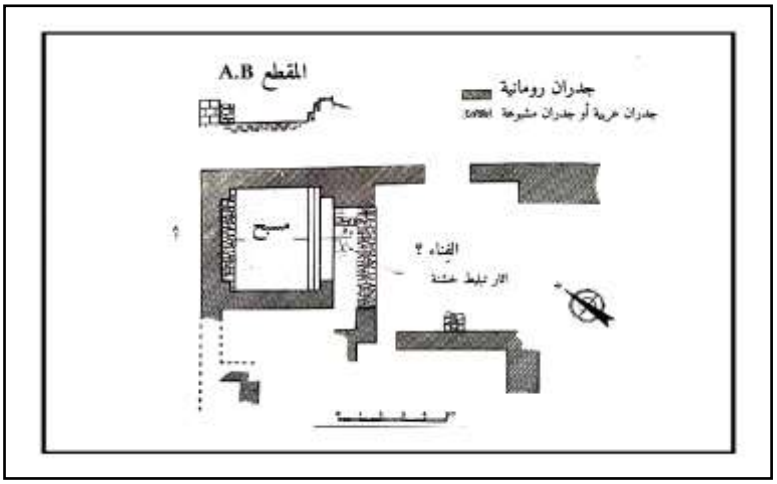

الشكل 02: رسم تخطيطي للمسبح عن: Cadenat p., Fouilles à columnata 1956-1957, libyca archéologie/épigraphie, N° VI, 1er semestre, 1958, p.90.

هناك ثلاث درجات اثنان منهما المحفوظتان جيدا مقاسهما 45سم و50سم وضيقان نسبيا أي عرضهما ما بين 29سم و32سم، أما الدرج الأول فقد كانت حالته متدهورة للغاية ولا يمكن تقدير ارتفاعها بالضبط، أما عرضه يساوي 60 سم مما يشير إلى أن الدرج يمكن أن يضم درج أخر، تم بناء هذا الدرج من الطوب، الدرجات السفلية بها 4 أو5 صفوف من الطوب المربع بقياس 20سم إلى 22سم على كل جانب بمتوسط سمك 4 سم مسطح، مغطى بصف أخير من الطوب الكبير جدا الذي يبدو أنه تم قطعه إلى نصفين، الأجزاء المستخدمة مستطيلة وطولها 55سم بعرض حوالي 25سم وسمك 6 إلى7سم[2] **(الشكل رقم 03)**.

[1] Cadenat P., Op.Cit., p.90.
[2] Ibid., p.91.

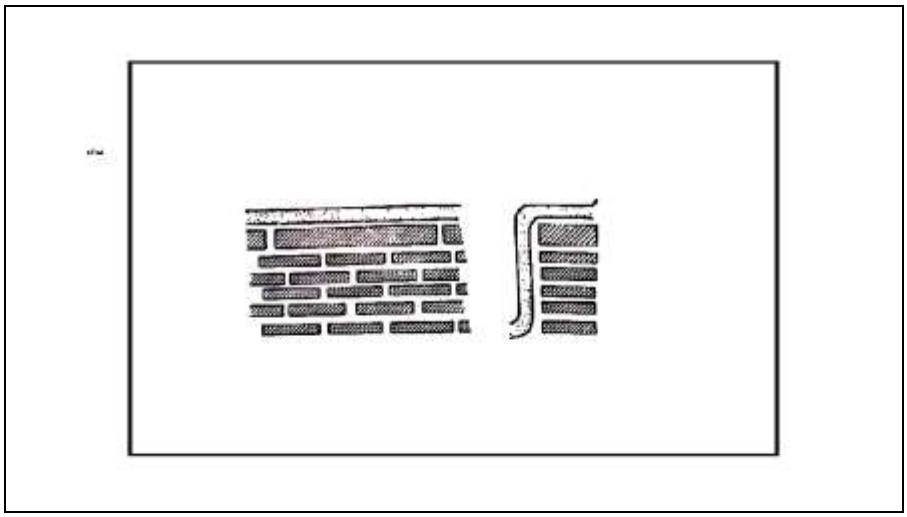

الشكل 03: رسم توضيحي لجزء من جدار المسبح عن: Cadenat .P., Op.Cit., P.92

نرى في الأعلى أن عرض 60 سم يتوافق مع جدارين من الطوب، حوالي خمسة عشر سم وامتلأ هذا العمق بالركام الصغير المدمج في الملاط **(الشكل رقم 04)**

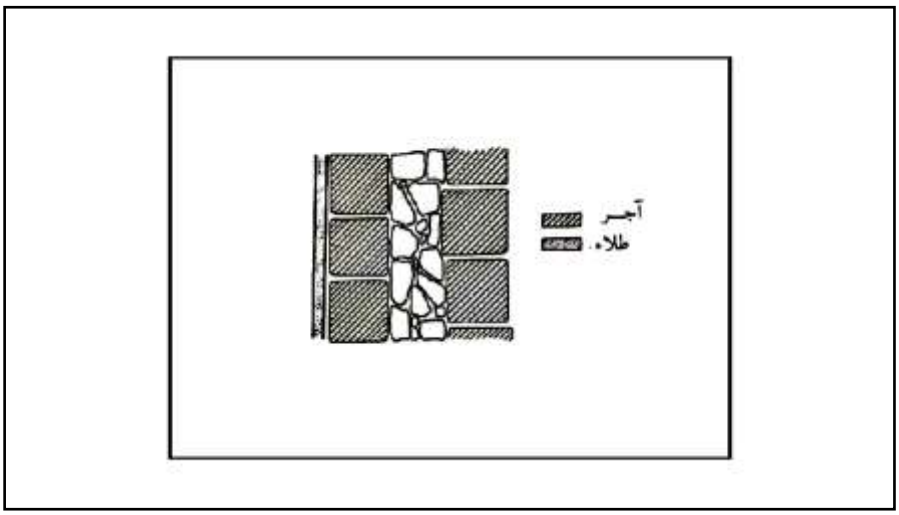

الشكل 04: رسم توضيحي لمكونات الجدار عن: Cadenat P., Op.Cit., P.92

أما عن الجدران الداخلية والدرج السفلي للمسبح فقد كان مغطى بالكامل بطبقة بلاط خراسانية صلبة للغاية، والظاهر أنها لاتزال هناك أجزاء كبيرة منها التي يتراوح سمكها من 5سم الى 7سم، والواضح أن هذا مقاوم للماء، تمت تغطية الطبقة السفلية للمسبح من الرمال والحجارة الكبيرة بسمك 40سم على أقل تقدير، ولم يتم الحفر أكثر من ذالك.

اتخذ قاع المسبح الشكل المائل باتجاه الجدار الشمالي، حيث كان من المفترض أن يتم العثور على فتحت تصريف المياه ولكن لتم يتم العثور عليها، كما تم العثور على آثار حجارة فوق المسبح يرجح أنها لجدار كان بالقرب منه كما وجدت أثار إمدادات المياه عليه[1].

5-الأعمدة.

عثر الباحث Cavault على بقايا أعمدة وقواعد متنوعة ومنتشرة على مستوى الموقع لم يتطرق لها بالتفصيل، إذ اكتفى بأخذ الصور وأدرج مخططا لها[2] **(الشكل رقم05).**

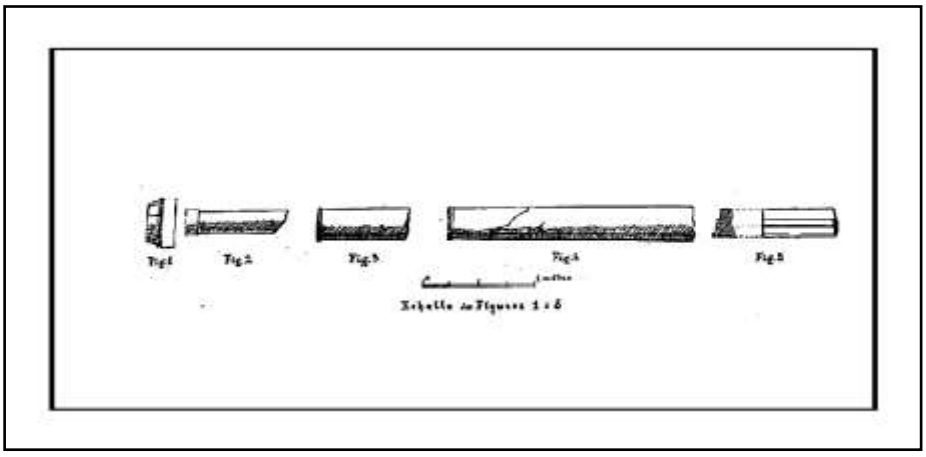

الشكل 05: رسم تخطيطي لبقايا عمود عن: Cavault P., Op.Cit., P.243

ومن خلال معاينتي للموقع وجدت أن هناك عمود ليزال صامد، بحيث أقامت فرقة البحث الأكاديمي بإعادة تشكيل وتصور لهذا العمود ووجدوا كانت المادة التي صنع منها الحجر الجيري الأزرق، بحيث رجح أن العمود يعود لمعبد، بالمقابل أرى أن أنه يعود الى سوق نظرا لحجمه وموقعه فقد جاء على مستوى منطقة مسطحة وليست مرتفعة كما شاع في بناء المعابد.

[1] Cadenat P., Op.Cit., p. 93.
[2] Ibid., p. 245.

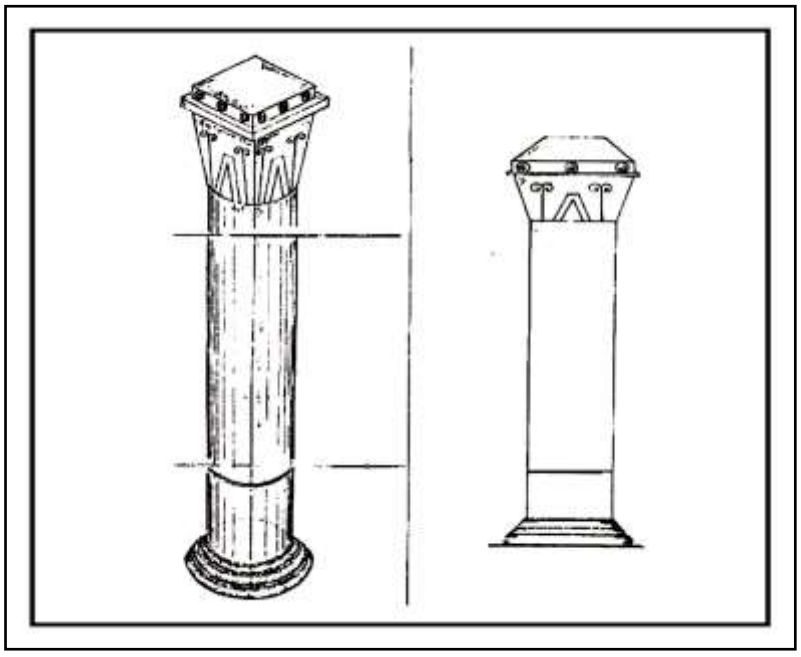

الشكل 06: إعادة تصور للعمود عن: Bouyahiaoui A., Derradji A., Medig M., prospection archéologique a Tissemsilt, recherches université d'Alger, N.5, Alger, 1998, P.30.

6-التيجان:

تعد ولاية تيسمسيلت أحد محطات فترة ما قبل التاريخ، بحيث تحتوي على عدد كبير من رواسب تلك الفترة ولكنها لا تضاهي ما عرفته في الفترة القديمة، في المقابل عرفت آثار لمدن في الفترة القديمة كالمدينة التي يعرب عنها موقع عين تكرية بحيث مر على المنطقة في الفترة القديمة خصوصا الحضارة الرومانية التي سكنت حتى التلال النائية والواقعة جنوب الونشريس.

لم تعرف الدراسات بقايا معمارية كبيرة وكاملة بل كانت أجزاء من العمائر التي شيدت وزالت، بحيث درس الباحث Cadenat الذي كان قد أجرى مسح شامل لمعالم المنطقة وقد كان متخصص في فترة ما قبل التاريخ ولكنه أراد إبراز نوع من العناصر المعمارية التي عرفتها الأبنية الرومانية تمثلت في التيجان، بحيث قدم مساهمة متواضعة موضحا الفن الذي عرفته المقاطعة.

ومن هنا نتطرق للتيجان التي ذكرها الباحث Cadenat التي اختصت في كولومناطة، وقد تمثلت فيما يلي:

-**الشكل 01:** امتاز التاج في كونه ثقيل الوزن، بقياس 0.85م/0.80م أعلى التاج، و0،63/0،58م في القاعدة، أما عن الارتفاع فقد تمثل في 0.56م، ينتمي هذا الأخير إلى الطراز الكورنثي، يحتوي في الزوايا ثلاثة إسقاطات متعرجة، يرجح أنها إسقاط لأوراق أشجار، تم تدعيم التاج بثلاثة زخارف حلزونية مزدوجة الانحناء بسمك 0.6م، يحتوي مركز التاج على طوق صغير بين اللفائف، من خلال شكلها وزخرفتها تشبه زخارف تعود للفترة البيزنطية التي درسها السيد بيرنارد في عام 1961، وضعه السكان المحليين على جانب الطريق بالقرب من المدخل الجنوبي للقرية منذ ذلك الحين[1] **(الصورة رقم 03).**

الصورة 03: شكل التاج الأول عن: Cadenat P., Op.Cit., P.251.

-**الشكل 02:** هذا التا ج تقليدي نوعا ما بدون احفورات و نفس الأبعاد تقريبا لسابق يتكون من زخرفات كورنثية منمقة للغاية مثل سابقه، (لوحة علوية مستطيلة الشكل مقاسه بين 0.87م و0.62م)، إذ تبين مع تصميم أكثر تقدما ويتضمن أيضا ثلاث مجموعات من لفائف على شكل حرفV ، تجمع في بقايا أخرى أمام مباني المزرعة المعروفة باسم «قائد» بالقرب لمحطة عصور ما قبل التاريخ **(الصورة رقم 04).**

1 Cadenet P., Chapiteaux tardifs du limes de maurétanie césarienne dans la région de tiaret, Antiquités africaines, 1979, Persée portail, P. 247.

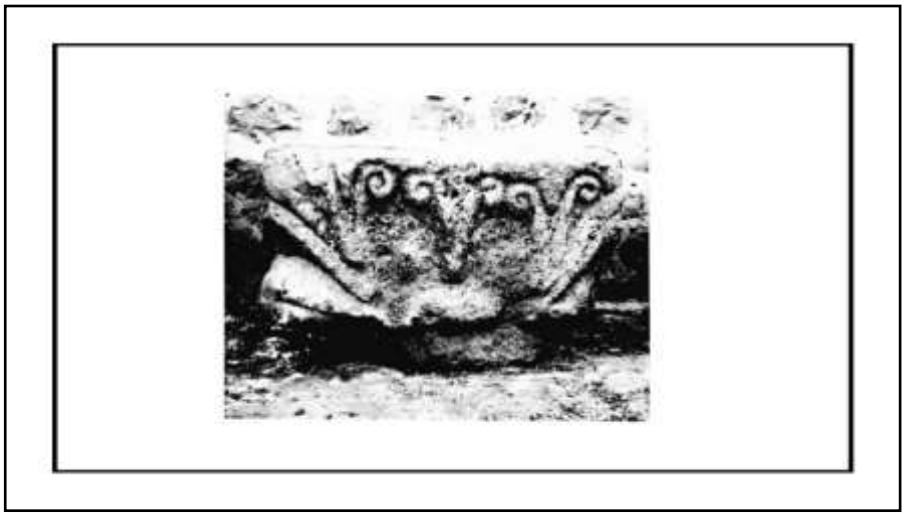

الصورة 04: شكل التاج الثاني عن: Cadenat P., Op.Cit., P.251

-**الشكل 03:** يتكون هذا التاج من ثلاثة أزواج من الزخارف مع رمز على شكل V في الأسفل شريط منحني قصير يمثل بلا شك أوراق التاج، ذو زوايا سميكة بدون زخرفة أبعادها /0.50م/0.40م تركت على البقعة بالقرب من الطريق في الحقل المزروع حيث تم اكتشافها في 2 يوليو 1957م.

من الواضح أن هذه التيجان الثلاث مستمدة من النوع الكورنثي الذي تمثلت عناصره الزخرفية ، مشوه لدرجة أنه أصبح من غير الممكن التعرف عليه تقريبا تم نحتها بشكل سيء من قبل الحرفيين المحليين الذين يتجاهلون تماما تصميم فيتروفيان، مستوحاة من نماذج مشوهة للغاية بالفعل[1].

1 Cadenat. P., Op.Cit, p.p, 247.250.

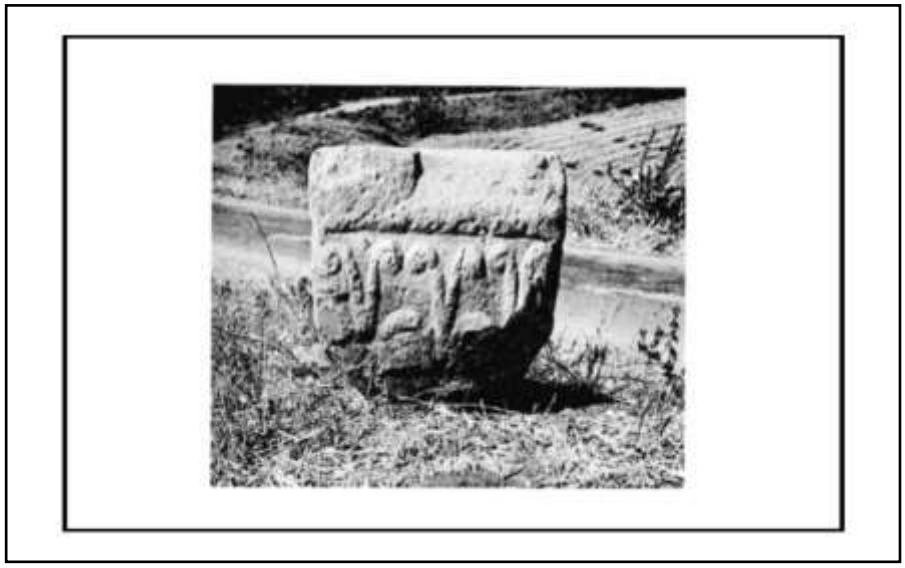

الصورة 05: شكل التاج الثالث عن: Cadenat P., Op.Cit., P.251

-**الشكل 04:** يمتاز هذا التاج بشكل خشن للغاية تمثل في شكل وعاء هرمي مقلوب يحمل الوجه الأمامي، أما سطح التاج فهي خالية من الزخرفة، ضم بدن التاج زخرفة تشبه أوراق الأشجار الملتفة إذ يتم وضع التاج بشكل مقلوب، كما يعتبر هذا الترتيب نادر إلى حد ما في العمارة المغاربية **(الصورة رقم 06).**

الصورة 06: شكل التاج الرابع عن: Cadenat P., Op.Cit., P.252

-**الشكل 05:** هذا النوع من التيجان في الجزء العلوي يعلو ب 0.45م مع قاعدة مستديرة تظهر عليها زخارف بارزة صغيرة وحلقات كورنثية أعلاه، على الوجه الرئيسي طائر

منحوت على السطح، رسم له المنقار الطويل إلى حد ما وأرجل طويلة والذيل العريض، زين الجانب بطائر مماثل أكثر شبه للحمامة، تمثل شكله في مربع تقريبا ويتراوح مقاسه مابين 0.45م إلى 0.50م، سمكه 0.12م مزين بتصميم هندسي يتكون من خطين مكسورين يتقاطعان ومعين محاط بدائرة في الخارج تم إرساله إلى متحف وهران في 4 أكتوبر 1957م **(الصورة رقم 07)**.

الصورة 07: شكل الخامس عن: Cadenat P., Op.Cit., P.253

-الشكل 06: يبلغ قياس آخر مقطوعة تقريبا إلى جذع هرمي 0.60م/ 0.49م وارتفاع 0.45م، إنه يحمل على جانبه الامامي زخرفة مع حواف حادة منقوشة في دائرة ملتوية قطرها 0.30م، على الحافة السميكة 0.10م محفور بشكل محرج لقب QVINTASI تم نقله إلى متحف وهران في نفس الوقت مع السابق[1](الصورة رقم 08).

الصورة 08: شكل السادس عن: Cadenat P., Op.Cit., P.254

[1] Cadenat P., Op.Cit., p.p, 250.254.

تم نحتها كلها بدون استثناء على الفور في الحجر الرملي حسب Cadenat إنهم بعيدون عن تقديم التفاصيل الفاخرة للتيجان الكلاسيكية، عادة ما تكون الأشكال ثقيلة، ويتم تبسيط الأشكال الزخرفية، تحمل التيجان رمز مسيحي تمثل في تواجد المسيح الطائر، وغالبا ما يتم تزيينها في شكل شعاع تتلاشى حتى تختفي بالكامل لصالح زخرفة أكثر تنوعا، وعلى الأقل جزئيا، التي تنتمي للهندسة المحلية الخالصة، تتمثل الزخارف المتواجدة في كونها فنا ريفيا يبرز تواجد الطابع المحلي عليها بشكل كبير، حيث اهتم سكان المنطقة بالبناء بتلك الزخارف إذ تم تزيين المباني المدنية وقبلها المباني الدينية المتمثلة في الكنائس أو المصليات المتواضعة لا تزال البقايا شاهدة على ذلك النوع من التزيين والبناء، حيث ميزها الطابع الخشن[1].

7-المذبح:

يتصف المذبح بكونه من النوع الصغير بالحجر الأسود مع عروق حمراء داكنة، تبدو قوام الحجر رملية ويتميز شكله الخارجي بتاج خشنة ذات الشكل المكعب تقريبا، يبلغ قياسها 0,21م في العرض، 0,22م على الجانبين، و0,17م في الارتفاع الكلي، في الواقع لا يمكن أن تكون تاج لأنه من خلال تفاصيل النصب التذكاري الصغير يجب أن ندرك أنه يتكون من جزء مكعب تماما تقريبا على شكل نرد وتعلوه حافة، نوع من التتويج يبلغ ارتفاعه 0,35م، ويبلغ طوله 0،21م على جانبين و0.22م على الجانبين الآخرين يتجاوز 0.05م تقريبا، تحت هذا التتويج كل من الأضلاع الجانبية مزينة بنوع من الزخارف الحجرية في حالة تخفيف، يبلغ قطرها 0.02م وطولها 0.20م ويقدم على الجزء الأمامي من المذبح إسقاطاً طفيفا يتم تفريغ الجزء العلوي من النصب التذكاري بواسطة تجويف يبلغ قياسه 0.13م و0.15م على الجانب، بعمق 0.04م وحوافها عموديا، بل بشكل غير مباشر[2] **(الصورة رقم 09)**.

[1] Cadenat P., Op.Cit., p.p, 258.260.
[2] Leschi .L, Un autel votif de Bourbaki, bulletin service des antiquités, Libyca, 1956, p. 87.

الصورة 09: الشكل الأول للمذبح عن: Leschi L., Un autel votif de bourbaki, bulletin service des antiquités, Libyca, 1955, P.88.

يحمل الجزء الأمامي من النصب نقشًا غير منتظم تقريبا يصعب قراءة السطر الخامس منه بشكل خاص يمتد النقش من أعلى إلى أسفل، أما عن أبعاد الكتابة فقد تمثلت في: أبعاد السطر الأول قياس 0.025.م لكن في الخطوط التالية قياسها 0.025م، 0.02م وفي السطر الأخير قياسها 0.015م[1].

الشكل 07: الشكل الثاني للمذبح عن: .Op.Cit., P.89

ثالثا: اللقى الأثرية.

1-اللقى الأثرية:

تعد اللقى الأثرية الدليل المباشر على تواجد حضارة قد قامت في المنطقة أو بالقرب منها، تختلف اللقى الأثرية في موادها الطبيعية وطريقة تشكيلها وحتى تقنيات صنعها، أو بعبارة

[1] Leschi L., Op.Cit., p.89.

أخرى تعرب هذه الأخيرة عن طريقة تفكير المجمعات واختلاف بعضها عن البعض الأخر. خلال بحثنا في الموضوع صادفنا في مجمع الأبحاث التي كانت لها علاقة مباشرة بالموقع عدد من اللقى الأثرية التي تمثلت في عملات وشواهد قبور، حتى أنها احتوت أعمدة وتيجان، كما ضمت هذه اللقى على كتابات التي كانت الدليل القاطع عن تاريخ المدينة، وعليه نتعرف في هذه النقاط عن اللقى والكتابات التي تم العثور عليها في موقع عين تكرية:

أ-اللقى المتنوعة من حفرية cadenat لموقع عين تكرية:

بعد سير الحفرية تم العثور عند المسبح على العديد من اللقى الأثرية المتنوعة، لم يتم العثور على نقش ولا أي نوع من الحجارة المنحوتة ولا مزهريات ولا حاويات من أي نوع ولم يتم جمع سوى شظايا من مواد البناء وأخرى نادرة من أواني الفخارية المختلفة.

- **الطوب:** تم العثور على قطع من الطوب بحيث ضمت المجموعة قطع سليمة من الطين الأصفر والأحمر عرضت لفرن الطهي لمدة مطولة يرجح أنها محلية الصنع، أشكالها وأبعادها متغيرة عن بعضها يمكن تميزها مما يلي:

- قطعة من الطوب المستطيل الصغير بقياس 0,11م/ 0,45م في المتوسط بينما يبلغ سمكها 0,25م، يظهر فحصهم أنه تم وضعها في الميدان ولكن لم يتم ملاحظة استخدامهم في أي من الإنشاءات التي تم تحديثها حتى الآن، وليس لديهم خطوط على أي من الجانبين.

- قطع من الطوب ذات الأبعاد المربعة المتوسطة، حوالي 20سم إلى 22سم على الجانب، والبعض الآخر أكبر قليلاً 25سم وسمك 4سم، ووجهها الداخلي مخطط دائما، كما وجدت التصدعات على مستوى الجانبين **(الشكل رقم 08)**[1].

[1] Cadenat P., Op.Cit., p.94.

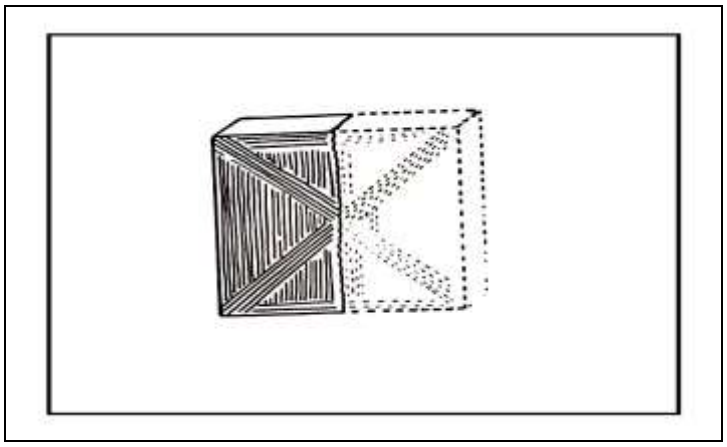

الشكل 08: مخطط لحجرة الطوب التي عثر عليها عن: Cadenat P., Op.Cit., P.94

- قطع من الطوب ذات الحجم الكبير جدا الذي يسمح بترتيب الخطوط على القطع الموجودة بافتراض المربعات أيضا، كانت أبعادها 55سم من الجانب وسمك من 6سم إلى 7سم، تم قطعها إلى نصفين خاصة في بناء الدرج، أما الجانب العلوي فقد كان له تشكيل قالب بسيط.

- قطع من الطوب المفترض أنه مربع، بزاوية بمسافة ربع دائرة، أربعة من هذه القطع وجدت مرتبة في مربعات شريطة في وسط التجميع، ثقب دائري قطره 6سم، تبدو نادرة وتم جمع جزء واحد من حجمها الدقيق الغير معروف، وكان سمكها 2.5سم وعلى الجانب الداخلي أربعة تصدعات مخططة، لم يتم وضع علامات على أي من هذه القطع[1] **(الشكل رقم 09).**

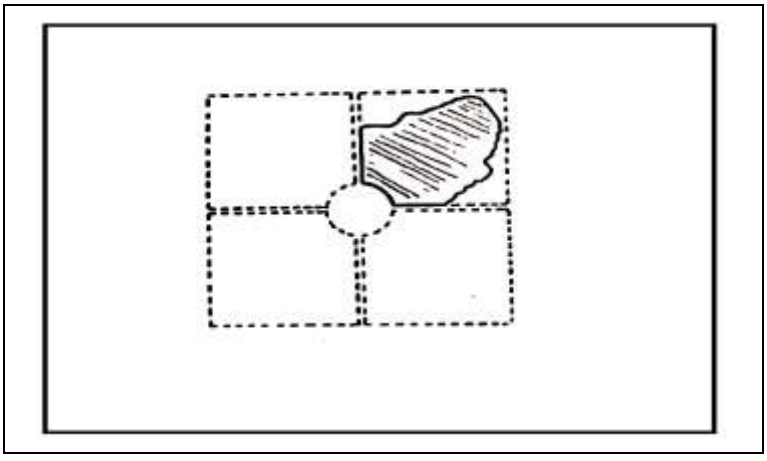

الشكل 09: مخطط يوضح مربع الطوب عن: Cadenat P., Op.Cit., P.94

[1] Cadenat P., Op.Cit., p.94.

- **القرميد:** كما تم العثور على قطع من القرميد وقد كانت الشظايا قليلة العدد، إذ لاحظ بضع القطع وضعت على الحافة.
- **أنابيب العقد:** عثر أيضا على أنابيب العقد التي وجدت عند حطام في الجهة الجنوبية الغربية، جزء منها خارج المسبح ولم يوجد أي نموذج سليم.
- **أنفورات والجرار الكبيرة:** قطع من الأواني الأرضية الكبيرة كثيرة جدا، لا يمكن أن يكون أي منهم مرتبطًا على وجه اليقين بالأنفورات، تبدو جميعها خوابي[1] لا تحمل أي علامة، كما تم العثور على الأوعية لطعام مزخرفة بشكل متواضع للغاية، وفي أغلب الأحيان يتم تقليل الزخرفة لتبدو بدائية جدا، كما وجدت الزخرفة بالحز وهي إحداث خطوط طفيفة بواسطة أداة معدنية حادة، كما وجدت تقنية الرص[2] وهي نادرا ما تكون.
- **مزهريات متنوعة:** وجدت شظايا من العديد من الآنيات أو الصحون، ولكنها صغيرة جدا بحيث لا تسمح بإعادة التشكيل، يأتي أكثرها من عجينة السيراميك عادة ما تكون خشنة من العجينة الرمادية أو الـمصفرة أو وردية قليلاً وهي بالتأكيد محلية أو أفريقية، يتم صنع كل هذا السيراميك تقريبا بشكل مستدير وغالبا ما يتم تزيينه في البدن، الديكور أولي ويتكون من مجموعات من الخطوط المستقيمة أو المتموجة مفردة أو مجتمعة مصنوع من المشط أو ببعض الشرائط المثقوبة[3].

---

[1] **خوابي:** هي الجرار الكبيرة والتي أطلق عليها اسم Dolium عند الرومان.

[2] **الرص:** هو إحداث زخرفة على الآنية بواسطة ضغط الأصابع، عادة ما تكون على الحواف والقواعد.

[3] Cadenat P., Op.Cit., p.95.

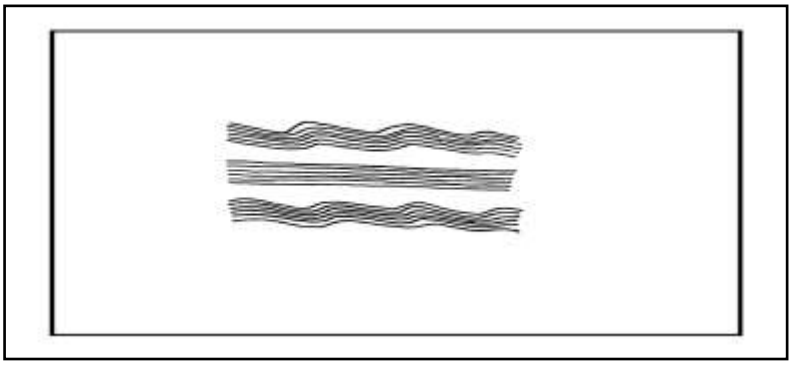

الشكل 10: مخطط لزخرفة بالطرز عن: Cadenat P., Op.Cit., P.95

رسم الفنان على الطينة وهي لاتزال ناعمة خطوطا مشكلة زخرفة زهرية، تخطيط رقم 08، كما وجدت قطعة واحدة من الفخار ذات العجينة الرمادية رسم عليها بواسطة أداة حادة بضع أحرف محفورة على الطرف بعد الطهي تمثلت في "VRINI" **(الصورة رقم 10)**[1].

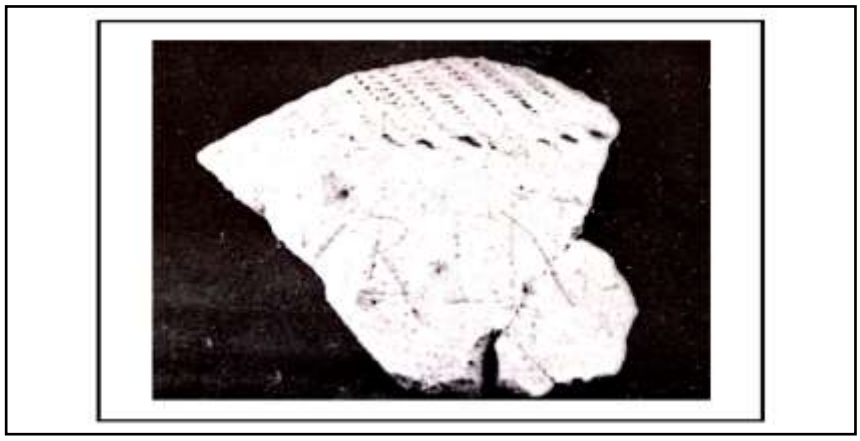

الصورة 10: شظية فخارية رمادية منقوشة ذات زخرفة كتابية عن: Cadenat P., Op.Cit., P.96.

تم العثور قطعتين في المسبح أولا أواني ذات الفخار العادي، أما الثانية فهي من الفخار ذا جودة فائقة من العجينة الحمراء، ذات الشكل الجميل ومستوردة بالتأكيد من ورش العمل الكلاسيكية في إيطاليا أو بلاد الغال، قسمت القطعة الى قسمين إذ باتت بمسافة غير كاملة وجد على أحدهما رأس حصان على الوجه أما الثانية فقد احتوت إطار لبداية الصليب.

[1] Cadenat P., Op.Cit., p.96.

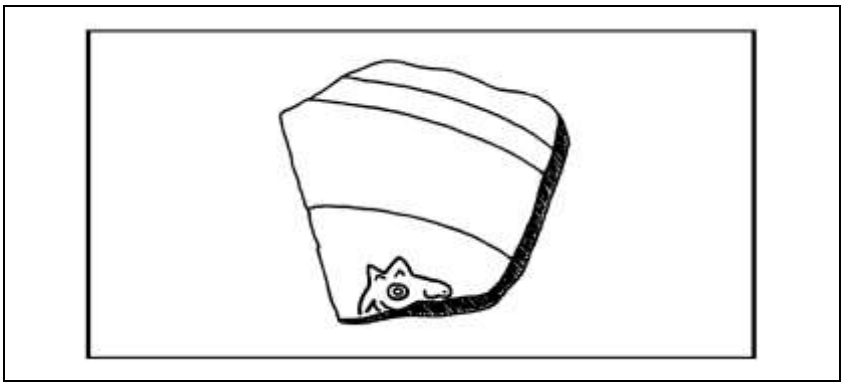

الشكل 11: رسم تخطيطي يوضح زخرفة الحصان على القطعة عن: Cadenat P., Op.Cit., P.97

- **المصابيح:** تم العثور على قطع من المصابيح نادرة للغاية بحيث تم جمع حوالي عشرة فقط، بحيث كان من بين القطع أحداها تستحق الذكر خاصا، تمثل في الجزء العلوي لمصباح دائري مزين في الجزء الخارجي بزخرفها قوامها تفريعات نباتية **(الصورة رقم 11).**

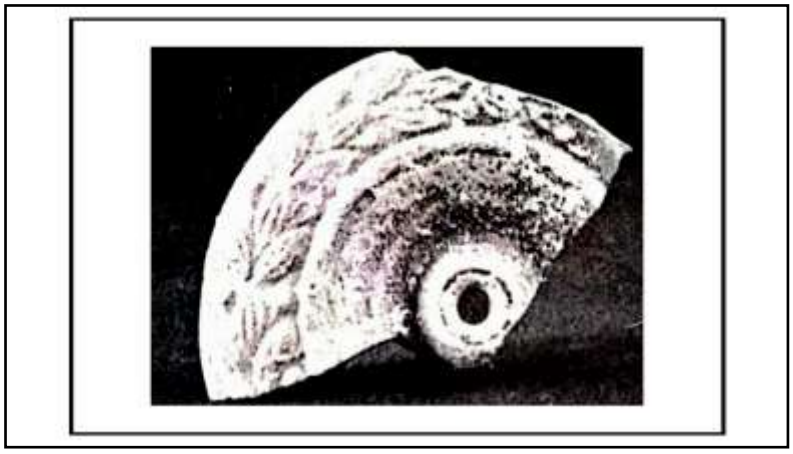

الصورة 14: المصباح الوثني عن: Cadenat P., Op.Cit., P

أما المركزي الذي يبدو أنه يحتوي على ثقب واحد فقط، تحته عدة دوائر متحدة المركز. هذه الشظية. في أرض حمراء ناعمة إلى حد ما، يجب أن تأتي من مصباح وثني بالفعل حقبة القاعدة. تم العثور عليه بالخارج و4 أمتار من المسبح على عمق 30سم.

- **الزجاج:** وجدت بعض القطع الصغيرة التي يبدو أنها تنتمي إلى قطع صغيرة مسطحة جدا ورقيقة جدا[1].

ب-العملات "المسكوكات": تم العثور على ثلاثة عملات فقط حسب الدراسة التي أجريت على المنطقة بحيث كانت الأولى قد تآكلت، والثانية قوامها جافة وخشنة تماما، أما العملة الثالثة فقد كانت برونزية إمبراطورية حوافها متآكلة نوعا ما، إذ تعود ملكية القطعة لسيد Bonnery، أما حقيقة الملك فيها فقد كانت لقسطنطين[2].

ج-الشواهد الحيازية.

وجد هذا النوع من الشواهد في الحمامات بالإضافة إلى البرونز الكبير، وكذلك مصباح أبيض مدفون مسطح الأذن يبلغ قطره 0,08م، وفي تابوت عثر على جسم نحاسي دائري ومحدب يبلغ قطره 0,55م وهناك عجلة طحن أخرى من الحجر الصلب يبلغ نصف قطرها 0,16م، جزء من لوح رخامي أبيض، وفخار خزفي جميل من البنفسج الصريح. لاحظنا من خلال تفقدنا للموقع تناثر القطع الفخارية على طول مساحة الموقع وهذا ما يدل على إنه كان يوجد ورشات خاصة لصناعة الفخار وتمثل كذلك دليل رمزي على حركة المدينة إذ يعد الفخار من الصناعات القديمة المهمة وكثير الاستخدامات التي تخدم سكان المدينة في تلك الفترة[3].

د-الشواهد جنائزية.

عثر في المدينة على عدد من شواهد القبور، تمثلت ملامحها فيما يلي:

. شاهد القبر الأول: هو حجر ذو شكل مكعب ممدود تعلوه نصف أسطوانة (سرير جنائزي)، أحد جانبيه صغيرين يشكل الوجه، تم استخدام هذا لاحقاً لغرض آخر، يحتوي على تصدعات تتبع الظهر والشقين المثلثين، أحدهما رفع كل النقش تقريبا، ولم يتبق منه

[1] Cadenat P., Op.Cit., P.97.
[2] Cavault P., Op.Cit., p.237.
[3] Ibid., p.237.

سوى سطرين تقريبيين للغاية. كما وجد نقش في إطار مستدير على جانب حجر، يبدو أن الإطار الثاني يحتوي على رمز محارب مقاتل، لكن بالكاد تمت الإشارة إليه.

. شاهد القبر الثاني: اكتشف قبر آخر وهو عبارة عن شاهد الوجه، رأس المرأة، قراءة هذا الشاهد ليست صعبة، بحيث وجدت الحروف مطموسة كما وجد أول حرفين منها مقلوبين لكن الشخصيات غير واضحة[1].

. شاهد القبر الثالث: وهو عبارة عن شاهد وجه القبر مقطوع، وهو بمثابة باب كما يتضح على شكل قوس لم يتبق على الشاهد من دلالات سوى ثلاث دوائر على الوجه تشير إما إلى ثلاثة رؤوس أو رأس واحد ويدين.

. شاهد القبر الرابع: يوضح منحوتة لها رأسين خشنة التشكيل والنحت، يرجح أنهما زوجان، إذ كانت المرأة تعمل بالقرب من حوض النافورة الذي قيل أنه تم بناه من قبل المهندسون العسكريون.

. الشاهد القبر الخامس: وهو عبارة عن تمثال مثبت في الحائط يوضح صورة امرأة مقطوعة اليدين، بحيث نحت شعرها منفصل في منتصف الجبهة، ترتدي فستانا وثنايا متوازية وعباءة، علمت هذه المنحوتة على حجر بينما كان جانبيه يحتويان كتابة نقشت في أسطر قصيرة على الحواف.

. شاهد القبر السادس: وهو عبارة عن شاهد لوجه القبر، يظهر شخصية نحتت بدون ذراعين أو أرجل، يرجح أنها ربما طفل ملفوف بملابس في وضعية الاستلقاء على السرير بحيث رسم الرأس في وضعيه نوم على الوسادة.

يوضح هذا النقش أن اسم المتوفى غائب عن النص ما يجعل للأمر تفسيرين: الأول الجهل بالعادات، أم أن الطفل مات قبل أن يتلقى التسمية، ومع ذلك نعتقد إن هذه الحالة نادرة، أما بالنسبة لكلمة Jactorensis، فهي تعطي النقش A اهتمام غير متوقع، كـــما تذكر Yafrica Christiana laclerensis الأسقفية وتضيف أن هذه الكلمة على التوالي:

[1] Cavault P., Op.Cit., p.238.

Zattarensis وZacterensis كانت بلدية Zactora أو Zattara موجودة في Numiudie، ونقشنا هو أول مستند آخر قوائم الأسقفيات التي أشار إلى وجودها، ولكن دون الإشارة إلى موقعها، وعليه نطرح التساؤل التالي: ما هو الاسم القديم الذي تتوافق معه هذه النقطة ؟[1].

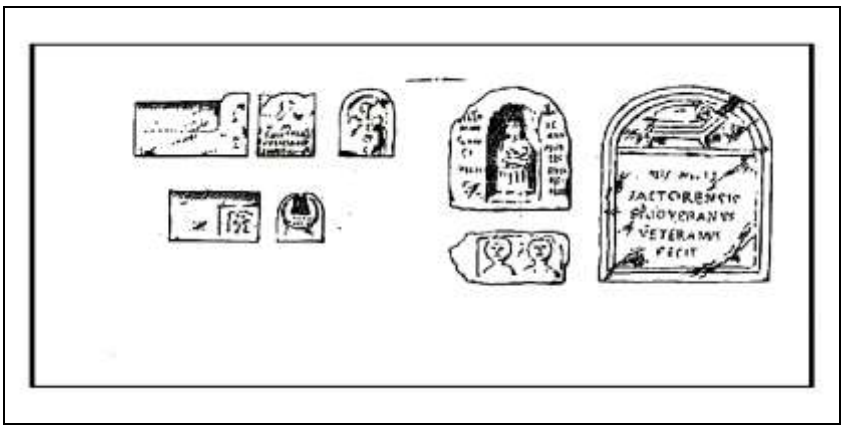

الشكل 12: الشواهد الجنائزية المعثور عليها في عين تكرية عن: Cavault P., Op.Cit., P.243

لكن ما نلاحظه اليوم هو اندثار تلك الشواهد الأثرية خاصة المذكورة أعلاه، والتي لا نعلم إذا لازال محتفظ بها ام لم يعد لها وجود، حيث يرجح أن منها التي أعيد استعمالها في بناء منشآت المدينة الحالية بورباكي، ولعل حجارة الأنصاب والشواهد خير دليل على ذلك، وهذا ما لا يخدم كتابة وتأريخ هاته الشواهد ولكن هذا لا يعني بأن لا نواصل العمل من أجل الكشف عن حقائق تاريخية للمنطقة.

هـ-مواد البناء.

الشواهد المادية التي تثبت دليل استخدام صنف من مواد البناء، تتمثل فيما يلي:

العثور على الأعمدة الحجرية المستخدمة في الفناء، كما وجد عمود من الجرانيت كامل بالإضافة إلى جزأين موضعهما هو الأخر في الفناء، الطول الكلي: 2,20م.

[1] Cavault P., Op.Cit., p..239.

-الثور على قاعدة حجرية بيضاء تغطي تابوت المقبرة بارتفاع 0,28م، كما وجدت أيضا مساحات مربعة كبيرة، عرضها 0.56م وبسمك 0.06م.

-العثور على أخاديد متوازية أو مموجة، مصنوعة بالإصبع لتسهيل إعداد الخرسانة.

. تمثلت هذه القطع الأخيرة في كونها من العناصر المعمارية للحمامات الحرارية.

الفصـــل الثـــــالث

الفصـــــل الثـــــالث

الشـــــواهـــــد الكتـــــابيـــــة لكـــــولـــــومنـــــاطـــــة

تمهيد

كان لا بد علينا من تخصيص فصلا كاملا لنبين من خلاله ماهية الكتابات ودورها وأنواعها لأنها عنصر مادي أثري مهم لا يمكن تجاهله، حيث يساعد ويساهم بشكل كبير في إمداد الباحث بالعديد من المعطيات التي من خلالها نستطيع دراسة عدة جوانب ومظاهر من حياة الإنسان في الفترة القديمة.

زخرت الفترة القديمة في بلاد المغرب القديم بأنواع كثيرة من الكتابات والناقشات اللاتينية، إذ أن أماكن تواجدها تعددت حيث نعثر عليها بمداخل المنشآت على اختلاف أنواعها، كالناقشات الدينية والعسكرية والاجتماعية، وبجانب الطرقات خارج المدن كالعلامات الميلية، حيث أن الرومان أولوا الاهتمام البالغ لذلك خاصة وان معظم الكتابات القديمة ساهمت وبشكل مطلق في تحديد تواريخ عديدة كتأسيس مدينة ما أو فتح مدينة ما أو إهداء احد المعالم من قبل شخصيات كبيرة معروفة في المجتمع كالأباطرة والقناصل والنواب، وأهم الأحداث التي عرفتها والقوانين التي كانت تسير عليها انطلاقا من قانون الحياة العامة داخل المدينة الرومانية، والنظم السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، والتي من شأنها المساهمة في تطور المدن والمستعمرات، ليجتاز ذلك ويصبح للحكام والأباطرة نصيب تجلى في كتابة إهداءاتهم، تشريفاتهم وانجازاتهم وفترات حكمهم من طرف محكوميهم، وهو ما تفسره الكتابات الإمبراطورية والشرفية المتواجدة غالبا في شتى المعالم والأقواس والعلامات الميلية، ومداخل المعابد والمسارح والساحات العامة، وكل الملحقات الخاصة والعمومية وكذا شواهد القبور والأضرحة الخاصة بكبار الشخصيات وبعض القبور العمومية التي تخص فئة الشعب للمدينة الرومانية.

من منطلق إعطاء الأهمية لحياة ما بعد الموت، ترك الرومان تسجيلات دينية جنائزية لإبراز صفات وخصال شخصيات عديدة بعد موتها، وهو ما تؤكده عدة كتابات عثر عليها في مناطق عديدة خلال أعمال ميدانية، ومن خلال الشواهد الأثرية التي تبقى

معروضة في المتاحف الأثرية وأهميتها في معرفة حقائق وخبايا الإنسان في الفترة القديمة.

وفيما يلي عرض مجمل للكتابات الأثرية التي استطعنا جردها في بطاقات تقنية مع محاولة إبراز محتوياتها العلمية والأثرية، حيث تتنوع وتختلف عن بعضها من خلال النوع والمحتوى والمكان.

رقم النص: 01

- **نص الكتابة:**

TELLVS TER
A MATER
BONAS SEG
ETES BONAS
VINDEMIAS

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كولومناطة
- **النوع:** دينية
- **الترجمة**: إلى تيلوس إلهة الأرض والخصوبة، وقد قدمت حصادا جيدا وقطاف عنب جيد، وقد وجدت هذه الكتابة في مذبح مدينة بورباكي مزين بتجويف داخلي، موجه الى استقبال نار القربان، هذا الأخير تقام فيه صلاة موجهة الى MATER TERRA، التي تستقبل اكبر قيمتها في فترات العام الذي يضمن وفرة الحصاد وقطف العنب، والمذبح مخصص ليكون ملائم لإرادة TELLVS
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** Leschi L., Op.Cit., p.89.

رقم النص: 02

- **نص الكتابة:**

XV
IMP CAESAR
L SEPTIMIUS SEVERVS
PIUS FELIX
AVG PONTIFEX MAXI
PP*TRIB POTESTATIS
COS PRO COS..E
M" AVR" SEV" ANTCNINVS
A V G
A COLVMNATA M P?

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** بني لينت، ثنية الأحد / كولومناطة
- **النوع:** إمبراطورية / علامة ميلية
- **الترجمة**: الكتابة خاصة بالأباطرة وهي أيضا علامة ميلية، وضعت لشرف الإمبراطورين سيبتيموس سيفيروس التقي والسعيد الأغسطس والراهب الأكبر وهو أب للأمة وله السلطة الشعبية (...) وهو بروقنصل وقنصل للمرة (..) والى الإمبراطور أنطونينوس (كركلا)، وتجاوزنا الميل 15 من مدينة كولومناطة.
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** Carthy M., Op.Cit., P.239

رقم النص: 03

- **نص الكتابة:**

Deo Soli Invicto Mit(h)rae / pro salute domini nostri / Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Antonini Gordiani / Pii Felicis Augusti / Aurelius [3]i[3]sius trib(unus) coh(ortis) Sa(rdorum) / cum suis v(otum) s(olvit) l(ibens) <a=I>(nimo)

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كولومناطة.
- **النوع:** إمبراطورية
- **الترجمة**: أهديت الكتابة لإله الشمس غير المقهور ميترا ولسلامة سيدنا الإمبراطور القيصر ماركي أنطونيني غورديانـي التقي والسعيد الأغسطس، وضعت الكتابة من طرف أوريليوس (...) وهو منبريا في الكتيبة السردية وتحققت أمنيته فضحى بحيوان.
- **التأريخ:** 238م/244 م
- **المرجع:** CIL 08, 21523/ EDCS-ID

رقم النص: 04

- **نص الكتابة:**

TI CLAVDIVS AQVILVS
VETERANVS VIXIT ANNIS
LXX HIC SITVS
EST HEREDE CLAVDIA
FORTVNATA. LIBER-EIVS
QVRE EI MONVMONTVM FECIT

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تيسمسيلت/ كولومناطة
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة**: وضع نص النقيشة الى تيبيريوس كلوديوس اكيليس وهو من قدماء المحاربين الذي عاش 70 سنة، هنا وضع جثمانه، وضعت الكتابة والمعلم من وارثيه كلوديا وفورتوناتا اللتان هما معتوقتان.
- **التأريخ:** /
- **المرجع:**.Benseddik N., p.246

رقم النص: 05

- **نص الكتابة:**

V I C T O V L
R I N A I R A
C O N I V N V S
G I E E C I
V I A I D V L G
I S S I
M A E

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية/ كولومناطة
- **النوع: /**
- **الترجم**: الجهة اليمنى: وضعتها فيرا الى الحنونة، والجهة اليسرى: الى الزوجة فيكتورينا
- **التأريخ: /**
- **المرجع:** Cavault P., Op.Cit., P.239.

رقم النص: 06

- **نص الكتابة**:

D M
S A L V S T I A
F E L I C I A . V I X
A N N I S . X I I . . .

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كولومناطة
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة**: الكتابة مهدات الى الالهة مانس وإلى سالوستيا فيليسيا التي عاشت 12 سنة
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** CIL 08, 21525 / EDCS-ID

رقم النص: 07

- **نص الكتابة**:

D(is) M(anibus) s(acrum) / Marcella Fabiani / [sua] pecunia fecit / patri vixit annos / LXXXIII

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** ثنية الأحد / كولومناطة
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة:** وضعت هاته الكتابة للإلهة مانس المقدسة، وإلى أب ماركيلا فابياني الذي عاش 83 سنة، ووضعت الناقشة بمالها الخاص.
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** Waille V., Op.cit., p.445

رقم النص: 08

- **نص الكتابة**:

Cae]/saris L(uci) Septim[i Severi] / Pii Pertinacis [Aug(usti)] / Arabici Adiab[en(ici)] / Parthici max[imi] / M(arco?) Aurel(io?) Anto[3] / [6] / [6] / TENAI

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية
- **النوع:** إمبراطورية
- **الترجمة**: الناقشة مكرسة ومهدات لكل من الإمبراطور لوكيوس سيبتيموس سيفيروس التقي والبرتيناكي الأغسطس والبارتيكي الكبير والى ماركوس اوريليوس أنطونينوس (كركلا...)
- **التأريخ:** 217/211 م
- **المرجع:** CIL 08, 2152 / EDCS-ID

رقم النص: 09

- **نص الكتابة:**

Dis M(anibus) [3]IIS / Iactorensis / filio Veranus / veteranus / fecit

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلوماطة.
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة**: وضع نص النقيشة للإلهة مانس المقدسة ياكتورانزيس وضعها ولده فيرانوس وهو من قدماء المحاربين.
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** CIL 08, 21524 EDCS-ID

رقم النص: 10

- **نص الكتابة:**

IMP CAES M CLODI
P V PENIO MAXIMO PIO FELICI
AVG PONTICI MAX TRIB POTES
TATIS P P COS IT PRO
COS ET IMP CAES DECI
MO CAELIO CALVINO
BALBINO PIO FELI
CI AVG PON MAXI
MO TRIE POTES
COS IT P P
ET M ANTOn
IO GORDI
ANO
IMO CAES PRI
NCIPI IVVENTVIS
NEPVS DIYOM
VM GORDINO
RVM //////////

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** الحدود بين منطقة بوغار وعين تكرية
- **النوع:** إمبراطورية / علامة ميلية
- **الترجمة**: وضعت الكتابة الى نخبة من الأباطرة: الى الإمبراطور القيصر ماركوس كلوديوس الأعظم والتقي والسعيد الأغسطس والراهب الأكبر له السلطة الشعبية وهو أب للأمة وقنصل وبروقنصل، والى الإمبراطور القيصر بالبينوس التقي والسعيد والأغسطس والراهب الأكبر له السلطة الشعبية وهو أب للأمة، والى ماركوس أنطونينوس غورديانوس الإمبراطور القيصر الشاب ...
- **التأريخ:** 238 م

- **المرجع:** لبيب الحاج، جرد المواقع الاثرية بولاية تيسمسيلت، ماجيستير في الآثار القديمة، معهد الآثار، 2010، نقلا عن: CIL VIII 22586

رقم النص: 11

- **نص الكتابة:**

L I V S I . . I . C
IA . . I F I G I

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كولومناطة
- **النوع:** /
- **الترجمة:** لا يمكن ترجمتها
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** Cavault P, Op.Cit., p.239

رقم النص: 12

- **نص الكتابة:**

SI QVIS ///////////////
ROM/////////////////
VERN//////////VIS
PAIV////////QVI
TEMN EMP//////////
VERI PREPO/////////
////DAT FISCO
SEMILIBRAM
QVIRI////////////////

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين فراجة جنوب عين تكرية / كولومناطة.
- **النوع:** /
- **الترجمة:** لايمكن ترجمتها
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** WAILLE, V. Op Cit. P 455

رقم النص: 13

- **نص الكتابة:**

D[e]o So[li] Mit(h)r[ae] / pr[o] salute{m} domini nostri / Imp(eratoris) Caes(aris) L(uci) [Aureli] Co[mmo]di / Pii Felicis Aug[us]ti / Aurelius [3] / cum suis v(otum) s(olvit) l(ibens) [m(erito)]

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلومناطة.
- **النوع:** دينية.
- **الترجمة:** وضعت الكتابة إلى إله الشمس ميثرا / من أجل خلاص سيدنا / الإمبراطور قيصر لوسيوس أوريليوس كومودوس / بيوس فيليسيس أوغسطس / أوريليوس [3] / الذي دفع نذره عن طيب خاطر ...
- **التأريخ:** 192/180 م
- **المرجع:** CIMRM-01, 00152 = CIMRM-02, p 21/ EDSE-ID

رقم النص: 14

- **نص الكتابة:**

D(is) M(anibus) / Salustia / Felicia vix(it) / annis XII[

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلومناطة.
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة:** وضعت هاته الكتابة الى الالهة المقدسة، لفيليستا التي عاشت 12 سنة
- **التأريخ:**
- **المرجع:** CIL 08, 21525 EDCS-ID

رقم النص: 15

- **نص الكتابة:**

D I S M . . I I S
J A C T O R E N S I S
F I L I O V E R A N V S
V E T E R A N V S
F E C I T

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كولومناطة.
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة:** وضعت الكتابة الى الالهة مانس المقدسة ..... من طرف جاكتورينسيس لابنه فيرونس الذي كان من قدماء المحاربين ..
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** Cavault P., P.238

رقم النص: 16

- **نص الكتابة:**

  - (A)emi(lius)Sinsicio
    (!) magister / fecit
    vivat in
    Chr(is)to

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية
- **النوع:** مسيحية
- **الترجمة:** الكتابة تخلد اسم السيد ايميليوس سينسيسيو الذي كان ماجيسترا، كان قد عاش مسيحيا.
- **التأريخ:**217/211 م
- **المرجع:** AE 1954, 00134 / EDCS-ID

رقم النص:17

- **نص الكتابة:**

D(is) M(anibus) s(acrum) / Marcella Fabiani / [sua] pecunia fecit / patri vixit annos / LXXXIII

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلومناطة .
- **النوع:** جنائزية
- **الترجمة:** وضعت الكتابة الى الالهة المقدسة عن طريق مارسيلا فابياني .. لوالدها الذي عاش 83 سنة ..
- **التأريخ: /**
- **المرجع:** CIL 08, 21521 EDCS-ID

رقم النص: 18

- **نص الكتابة**:

CIAVBIACIV[3]TAS filium / MVEGI pos(i)tum / est a(nno) p(rovinciae) CCCCXXX et / VIIII

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلومناطة.
- **النوع:** شرفية
- **الترجمة:** وضعت هذه الكتابة في سنة المقاطعة 230.
- **التأريخ:**478 م
- **المرجع:** CIL 08, 21530 /EDSE-ID

رقم النص: 19

- **نص الكتابة:**

Si quis / ROM/ VERNVIS / PAIV qui / TEMN EMP / Veri pr(a)ep/ dat fisco / SEMILIBRAM / Quiri...]

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلومناطة
- **النوع:** شرفية.
- **الترجمة:** الكتابة غير مكتملة ولا يمكن ترجمتها.
- **التأريخ: /**
- **المرجع:** EDCS-ID / CIL 08, 21522

رقم النص: 20

- **نص الكتابة:**

Imp(erator) Caes(ar) [M(arcus) Aur(elius)] / Anton(inus) Pius Fel(ix) / Aug(ustus) Part(hicus) max(imus) Bri(tannicus) / ma[x(imus) Ge]rm(anicus) max(imus) / trib(unicia) pot(estate) XV co(n)s(ul) / III per Celsum / proc(uratorem) [suum] re[stitu]it

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** سيدي الحسني / كلوماطة .
- **النوع:** إمبراطورية
- **الترجمة:** الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس / أنتونينوس بيوس فيليكس / أغسطس بارثيكوس ماكسيموس بريتانيكوس / ماكسيموس جرمانيكوس ماكسيموس / .....السلطة الخامس عشر..... القنصل / الثالث لكل ..... / أعاد وكيله
- **التأريخ:** 212/211 م
- **المرجع:** AE 1912, 00173 /EDSE-ID

رقم النص: 21

- **نص الكتابة:**

Victo/rina / coniu/gi / mea // Ve/ra/nus / feci(t) / dulc/issi/ma

- **المقاطعة:** موريطانيا القيصرية
- **مكان الاكتشاف:** عين تكرية / كلومناطة.
- **النوع:** /
- الترجمة: وضعت الكتابة من طرف السيدة فيكتورينا كونيو ... التي عاشت .....
- **التأريخ:** /
- **المرجع:** CIL 08, 21526 EDCS-ID

الفصـــل الـــرابـــع

الفصل الرابع.

خطوط الدفاع وعلاقتها مع معسكر عين تكرية

- **أولا: الحدود والخصائص الجغرافية للمقاطعة**
- **ثانيا: الخطوط الدفاعية ودور المعسكر الاستراتيجي**
- **ثالثا: شبكة الطرقات وأبراج المراقبة**

تتركز دراستنا في هذا الفصل حول معسكر عين تكرية ودوره في المنطقة خصوصا ضمن الخطوط الدفاعية لمقاطعة موريطانيا القيصرية ومن خلال المنظومة الدفاعية العسكرية التي تدعي بخط الليمس Limes الذي عزز بشكل كبير في استحكامات وتوسعات الإمبراطورية الرومانية في المغرب القديم.

تعتبر الفترة الإمبراطورية الرومانية وبالتحديد نهاية القرن الأول ميلادي بداية التفكير الجدي في إنشاء خط الليمس حقا لحماية المجال الروماني في موريطانيا القيصرية والدفاع عنها ضد خطر القبائل المورية المحلية التي انتفضت ضد الاحتلال والتوسع الروماني في المنطقة، خاصة الجبلية منها والبدوية الجنوبية، ولفصل العالم الروماني عن موريطانيا القيصرية المستقلة في عهد الأسرة الأنطوانية. انتهجت روما في تسيير واستغلال موريطانيا القيصرية نفس الطريقة التي طبقتها على باقي المقاطعات، حيث اعتمدت على عدة سياسات منها العسكرية والإدارية لتحقيق أهدافها بالمنطقة، كما ركزت على المنطقة الشرقية والغربية وحتى المناطق الداخلية للمقاطعة كونها ذات إمكانيات زراعية واسعة، لذا قامت بتأسيس العديد من المستعمرات بأماكن إستراتيجية تسمح باستغلال الأراضي ومراقبة تحركات الأهالي.

يتكون هذا الخط الدفاعي من عدة تحصينات عسكرية اختير لها مواقع إستراتيجية، وتمثلت الاستحكامات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية في الخطوط الدفاعية والأسوار الدفاعية والحصون العسكرية ناهيك عن الفرق العسكرية، حيث شكلت قواعد إستراتيجية للسلطة الرومانية في هذه المقاطعة من مقاطعاتها ببلاد المغرب القديم.

ومعسكر عين تكرية يقع عند المنخفضات التي لا تبعد كثيرا عن جبال الونشريس وشكلت قاعدة عسكرية هامة لمراقبة المجال الطبيعي، إذ تم بناء هذا المعسكر في فترة الإمبراطور سيبتوموس سيفيروس حوالي نهاية القرن الثاني وبداية الثالث ميلاديين، أين يجب أن يكون قد أسهم هذا المعسكر، إذ لم تذكر المصادر القديمة عن فرقه العسكرية، لكن ما هو معلوم أن كل المعسكرات امتازت بفرق عسكرية لنقل وصد الهجمات المورية

التي خلدتها الدراسات السابقة، ما هو معروف أن بعض المعسكرات استطاعت استقطاب مجموعات من القبائل المورية التي امتزجت بقدماء الجنود الذين استقروا بجانب المدن العسكرية بعد نهاية خدمتهم العسكرية، ليشكلوا بعد ذلك تجمعات حضرية بجوار المعسكرات، كل هذا يدخل ضمن نطاق سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم.

أولا. الحدود والخصائص الجغرافية للمقاطعة

1. الحدود الإدارية.

أطلقت إدارة الإمبراطورية الرومانية على القسم الشرقي من المملكة التي كانت تحت حكم الملك بطليموس ابن يوبا الثاني تسمية مقاطعة موريطانية القيصرية. prov Mauretania caesareansis، وقد كان ذلك عام 42 م[1].

حسب آراء الباحثين التي تؤكد على كون الحدود الشرقية بموريتانيا القيصرية تنطلق من مصب الوادي الكبير في اتجاه الجنوب، ثم تنحرف غربا بمحاذاة وادي النجا، وهو أحد روافد الوادي الكبير، لتنحرف بعد ذلك جنوبا فتمر بغربي كويكول وتتخذ من السبخات ممرا لها، وخاصة السبخة الحامية الواقعة غربي زرايا، ثم تمر في المنخفض الفاصل بين مرتفعات الحضنة وبلزمة، ومنه عبر المنحدرات الجنوبية والسفوح التي تكونها جبال الحضنة كي تصل الى الضفة الشمالية شط الحضنة (السبخة).

ونذكر أن هذه الحدود تتخذ من مظهر الهيدروغرافيا[2] مستندا لها، حيث غالبا ما تساير مجاري المياه والمسطحات المائية (شطوط سبخات) بالإضافة الى المنخفضات المتميزة، وهذه المعالم الطبيعية من أبرز الثوابت وأكثرها وضوحا بحيث تسهل متابعتها ويتيسر التحكم فيها.

---

[1] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظ ل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريتاني) ومقاومة المور، الجزء 01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص13.

[2] **الهيدروغرافيا:** هو علم وصف المياه وقياس أعماق المد والجزر، ومجاري المسطحات المائية من بحار وأنهار وبحيرات.

أما الحدود الغربية للمقاطعة القيصرية فهي تتخذ من مجرى نهر الملوية مسارا لها، وذلك انطلاقا من مصبه إلى عمق مجهول لدينا لغياب المستندات حوله واندثار معالمه، فنحن لا ندري إن كانت تلك الحدود قد اتخذت اتجاها مستقيما عبر السهوب والسفوح إلى واحة فقيق أم أنها سايرت مجرى نهر الملوية إلى نقطة ما في روافده الجنوبية كما هو شأن الحدود الشرقية،[1] أما عن السلاسل الجبلية المكونة للأطلس الخلفي فمعالمها الطبيعية، أن المنطقة الممتدة من حوض الملوية الأدنى إلى أبعد عمق متوقع لتلك الحدود تتصف بالجذب وتردد القبائل الرعوية عليها، فهي قليلة الفعالية الاقتصادية بالنسبة للمؤسسات الرومانية مما قلل من شأنها في أعين الحكام الرومان فلم يضبطوا حدودها أو يحكموا تحصينات بها، بحيث ركزوا اهتمامهم على الجهة الشمالية المتصفة بالخصوبة والحيوية الإستراتيجية، ومن ثم بقيت الأقاليم الجنوبية من منطقة الحدود الغربية متروكة لتردد القبائل الحليفة التي شكلت عليها حزاما أمنيا عكس المناطق الشمالية الخاضعة للإدارة الرومانية خضوعا مباشرا. لقد ضمت المقاطعة القيصرية البلاد الممتدة من نهر الملوية إلى الوادي الكبير، وهي بذلك الامتداد تعد أوسع مقاطعة في الإمبراطورية وأطول عمرا، حيث لم تتغير حدودها على مدى ما يقرب من 250 سنة، أي منذ إنشائها عام 42م إلى أن فصل عنها الجزء الشرقي سنة 288م لتتكون منه مقاطعة موريطانيا السطايفية، ولكن ذلك الاتساع كان شكليا وجزئيا في المراحل الأولى من إنشاء المقاطعة، ذلك أن الإدارة الرومانية التي نصبت بالقيصرية عام 42م واجهت مصاعب كأداة لبسط سيطرتها على البلاد التي كانت تضمنها مملكة يوبا وابنه بطليموس بسبب المقاومة التي قابل بها السكان المور تلك الإدارة الاستعمارية، حيث امتنعت معظم المناطق الداخلية عن الخضوع أو الاعتراف بالأمر الواقع، فاقتصرت سيطرة حكام المقاطعة على المدن الساحلية وما جاورها من أقاليم، وكذلك بعض المناطق الداخلية التي

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.20.

كانت وصلة الرومان بها وطيدة منذ عهدي يوبا وابنه بطليموس الذين عملا على تمهيد البلاد للتغلغل الروماني بإنشائهم مستوطنات لقدماء الجنود الرومان في أراضي المملكة[1]، وهكذا تركزت الحدود الجنوبية للقيصرية أول الأمر في شريط ساحلي قليل العمق ضم سهول سطيف ومجانة والبويرة والصومام ومتيجة وشلف، ثم انتقلت أوائل القرن الثاني جنوبا لتضم بعض الدول الداخلية والمرتفعات التلية الهامة من بلاد الحضنة إلى تلمسان مرورا بمرتفعات الونشريس كي تتعمق أكثر أواخر القرن الثاني وخلال الربع الأول من القرن الثالث، فتضم جل مرتفعات التل وسهوله فتتحكم في السهوب ومسالك الصحراء عبر مرتفعات الأطلس الصحراوي، عند هذه الحدود بلغت المقاطعة القيصرية أوج اتساعها خاصة في عهد الأباطرة السفيرين[2].

2. الخصائص الجغرافية.

يمكن تقسيم البلاد التي كانت تدعى موريتانيا القيصرية من حيث الخصائص الجغرافية إلى ثلاثة أقسام رئيسية، هي إقليم الساحل الملامس للبحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الداخلية التي تشكلها سلسلتا الأطلس بما في ذلك السهول التي تتداخل معها أو تحاذيها، ثم منطقة السهوب المشكلة للهضاب العليا أو النجود، وهي منطقة تراوحت سيطرة الرومان عليها بين المد والجزر نظرا لشساعتها وطبيعتها شبه الصحراوية وضراوة سكانها.

1.2. إقليم الساحل.

تغوص الحدود الشمالية لموريتانيا القيصرية في مياه البحر الأبيض المتوسط، وهو مسطح مائي هام يربط بين قارات ثلاث في أكثر أجزائها الحيوية، تعددت أسماؤه قديما، فكان يدعي بالبحر الداخلي Mare interum، أو البحر الإفريقي Mare Africanum وأحيانا دعي بالبحر السرديني نسبة إلى جزيرة سردينيا إحدى كبريات جزره، كما لقب

---

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.21.

[2] نفسه، ص.22.

بالبحر الكبير Mare Magnom ثم نسبه الرومان لأنفسهم Mare Nostrum، واستقر كذلك في ألسنة الناس إلى العصور الإسلامية حيث دعي بالبحر العربي أحيانا، كما لقب بالبحر العاصف Mare Saevum لصعوبة بحاره وعتو أمواجه وتقلب حاله مما كان ينكب بالبحارة ويتسبب في إلحاق الكوارث بالأساطيل[1].

3.1. المرتفعات الداخلية.

إذا كانت تلك هي خصائص الشاطئ الموريتاني من حيث الطبيعة والعمران فان ظهريها المتصف بالسلاسل الجبلية الملامسة البحر شمالا والمحتضنة للسهول الداخلية جنوبا في آن واحد، كانت ولا تزال بعدا جغرافيا حيويا لا تستقيم حياة العمران الساحلي من دونه.

لقد كانت جبال الونشريس وجرجرة معاقل رئيسية للمقاومة المورية المناهضة للاحتلال الروماني، حيث تحصنت بها القبائل التي رفضت الرضوخ للسيطرة الرومانية واتخذت منها حصونا منيعة للانطلاق ضد العدو الذي كان يقف عاجزا دون تسلقها وقد قامت هذه الكتل الجبلية بنفس الدور الدفاعي ضد الاحتلال الفرنسي حيث اعتصمت فاطمة نسومر قائدة المقاومة بجبال جرجرة سنوات عديدة أذاقت فيها جنود الاحتلال مرارة القتال، كما وجد القائد الفرنسي بيجو مقاومة عنيدة بمرتفعات الونشريس، ولقد شبه كتاب حرب الاحتلال الفرنسي هذه الجبال بالحصون الطبيعية الكبرى Grande Forteresse Naturelle Ouarssenis، تماما كما واجهت قبائل الأمازيغ Mazic القائد الروماني تيودوز وصدته انطلاقا من مواقعها الحصينة بالونشريس نفسها، لكن هذه المعالم الطبيعية المنيعة لم تحظ من قبل الكتاب القدامى بوصف يعرف بمواقعها وأشكالها ونباتاتها وحيواناتها وطبيعة الحياة بها، ولكنها ذكرت عرضا بمناسبة حوادث عسكرية كانت مسرحا

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.ص. 23 –22.

لها، ومن ثم يصعب التعرض بقدر كاف من التحليل الدقيق أو الوصف المجالي لحقيقة دورها في الفترة التاريخية التي تعنينا[1].

4.1. السهوب (الهضاب العليا).

إن المنطقة الفاصلة بين الأطلس التلي والصحراوي وموريتانيا القيصرية تتشكل من أراض مرتفعة يغلب عليها الانبساط والمعروفة بالنجود أو السهول العليا أو الهضاب، وتتصف بكونها إقليما سهبيا رعويا تتردد عليه القبائل الممتهنة لتربية الأغنام والخيول، إن معارف الأقدمين بها نادرة رغم أن هذا المجال الجغرافي المتميز قد وقعت أجزاؤه الشمالية تحد رقابة الإدارة الرومانية في فترات معينة، خاصة أثناء العهد السيفيري الذي توغلت أثناءه الحدود (الليمس) إلى أبعد المواقع جنوبا، وجهزت بشبكة دفاعية أمامية انتشرت عبر كثير من مناطق الهضاب العليا الوسطى والغربية.

توصف السهوب بأنها تلك الرقعة الجغرافية المنحصرة بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي، وتتصف بالانبساط لكونها عبارة عن أحواض داخلية قليلة الميل، وذات صرف داخلي، مما جعلها تحتضن مصطلحات مائية عديدة تكونت بفعل تجمع مياه السيول أثناء مواسم الأمطار، ومن الوجهة التضاريسية تعد السهول العليا (الهضاب) امتداد ارتفاعات الأطلس، حيث يبلغ معدل ارتفاعها على مستوى سطح البحر ما بين 1200م و1300م، وذلك بالجهات الغربية المحاذية للحدود الجزائرية–المغربية، تبدأ في الانخفاض التدريجي لتصل إلى حوالي 800م في الجهات الشرقية منها، كما أن اتساعها متدرج أيضا من الغرب إلى الشرق، بحيث تتجاوز 200 كلم غربا وتتناقص باتجاه الشرق مشكلة مثلثا منفرج الزاوية ضلعه الأصغر غربا ووتره يستند إلى السفوح الجنوبية من اله حراوي بينما ضلعه الآخر يعانق الأطلس التلي، أما زاويته الحادة فتنغرس في منخفض الحضنة شرقا، فتكون بذلك استطالة هذا المثلث عظيمة إذ قدر الأطلس بحوالي 700

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.ص. 27–30.

كلم، فكان للطبيعة المتميزة لهذه الهضاب السهبية أثر على البيئة الاقتصادية الاجتماعية لسكانها.[1]

الخلاصة أن الخصائص الجغرافية لمقاطعة موريطانيا القيصرية لم تتعرض تضاريسها لتغيرات في كل الفترات التي مرت عليها منذ تقسيمها إلى باقي الحضارات التي توالت عليها وإلى وقتنا الحاضر.

ثانيا. الخطوط الدفاعية ودور المعسكر الإستراتيجي.

1-الخطوط الدفاعية.

تمثلت الاستحكامات العسكرية الرومانية أثناء الفترة الإمبراطورية في خطوط ومعسكرات دفاعية تمركزت على جميع المقاطعات التابعة لها في شمال إفريقيا، وبالتحديد موريطانيا القيصرية، وشكلت فيها الخطوط الدفاعية والأسوار الدفاعية والحصون العسكرية ناهيك عن الفرق العسكرية، حيث شكلت قواعد إستراتيجية للسلطة الرومانية العسكرية في هذه المقاطعة من مقاطعاتها ببلاد المغرب القديم.

تعتبر الطرق أهم الأنظمة الدفاعية المعروفة بالليمس، حيث يضم خطوطا دفاعية وتحصينات منظمة كالمعسكرات والتي يشرف والي المقاطعة على انجازها ويشارك الجيش في بناءها، وقد أنجزت الجيوش الرومانية في المقاطعة ثلاث خطوط دفاع كبيرة موزعة على العديد من المناطق:

1.1.الخط الدفاعي الأول: حيث شكل عددا من المراكز المحصنة جنوب مقاطعة إفريقيا، وقد وصلت الحدود إلى شط الجريد مرورا بطريق تلمي، ثم وسع وأقيم ليمس جنوب تونس من قابس Tacapae بشط جريد ثم يتجه غربا نحو نفطة Nepete وشط ملغيغ ليصل إلى بسكرة وشمال القصبات Gemellae عند شط الحضنة يتسع الليمس أكثر.

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.ص. 31-33.

2.1.الخط الدفاعي الثاني: انطلق من زراي zerai شرقا إلى لالا مغنيا غربا، وهو لاحق للخط السابق، ويقال أنه انشئ في فترة الإمبراطور أدريانويس نظرا للعديد من الكتابات.

3.1.الخط الدفاعي الثالث: يرجع إلى فترة الإمبراطور (سبتيموس سيفيوس Severus Septimus) وتم تعزيزه ليد الأباطرة اللاحقون، وتجدر الإشارة إلى أن الاحتلال الرومان في بلاد المغرب القديم ترسخ أكثر خلال القرن 3م وامتد هذا الخط الدفاعي على طول الطرف الجنوبي لجبال الأوراس، حيث تضمن منطقة الزيبان (جنوب بسكرة) ثم أخذ مساره نحو الشمال الغربي بهدف حماية غرب الحضنة، ليصل على بعد من 36 كلم من سور الغزلان لحمية منطقة التل الجزائري ومنطقة وهران مارا ببوغار وتيارت و تلمسان.

2.الدور الاستراتيجي للمعسكر.

يشكل معسكر عين تكرية إحدى المحطات الرئيسية في الخط الدفاعي الثاني، بحيث يتمركز على طول الطريق الرابط بين بوغار وتيارت، حيث يمكنه الموقع بإعطاء نظرة بعيدة لجميع المناطق المحيطة به، وباعتبارها إحدى أهم مراكزه على محور الطريق، وامتد الطريق من عين تكرية إلى بوغار على طول سفح الجبال واتبع وادي أم جليل هناك، على بعد حوالي 20 كيلومترا من بوغار[1].

حسب قزال يشير إلى وجود حدود خط الليمس الدفاعي مرورا بالمنطقة، وضع تحت أوامر كل من comte أي كبار الشخصيات في أواخر فترة الإمبراطورية الرومانية في إفريقيا وفي نفس الوقت إلى حاكم موريطانيا القيصرية، وهكذا كانت عاصمة إحدى المقاطعات العسكرية في الحدود تحت حكم الإمبراطورية السفلى، والطريق على طول هذه الحدود التي تم إنشاؤها في ظرف حاد في فترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس تم

[1] Cagnat R., Op.Cit., p.662.

تعزيزه على يد الأباطرة اللاحقون، وتجدر الإشارة إلى أن الاحتلال الرومان في بلاد المغرب القديم ترسخ أكثر خلال القرن الثالث ميلادي[1].

كما اعتبر معسكر عين تكرية PRAEPOSITUS LIMITANIS CLUMNATENSI جزء من الخط الدفاعي الثاني التي يقوم بتغطية وتطويق مرتفعات التل الداخلية حيث احتوى هذا الخط على حوالي عشرين مركزا من معسكر سيلاص (cellas) الخربة الزرقاء مرورا بعدة معسكرات ومن بينها معسكر كولوماطة ووصولا إلى تيهرت حتى نصل إلى آخر معسكر Numerus syrorum مغنية[2].

إن الاستراتيجية الرومانية وضعت خططها العسكرية لمعالجة الوضع الأمني بمقاطعاتها الإفريقية على أسس المعطيات الجغرافية، مع مراعاة الوضع الديمغرافي المتحرك، متخذة من مبدأ التدرج شرعا ومنهاجا لها في التعامل مع الواقع المعادي للوجود الروماني، وتبعا لذلك كيف اهتم الأباطرة بالأقاليم الزراعية وأحاطوها بسياج دفاعي يوفر للمزارعين فيها أمنا كافيا، مكتفين في المرحلة الأولى بالسيطرة على الأقاليم المكشوفة التي تسهل مراقبتها مع تطويق المناطق التي كانت تمثل مصدر قلق على أمنهم، فتمكنوا من التحكم في الأقاليم الزراعية بشرقي القيصرية وحمايتها من غزوات الأهالي المور الجبليين وكذا وسط وغربي المقاطعة كسهول الشلف والتل الوهراني، وذلك بمحاصرتها بخط دفاعي يمر عبر سفوح المرتفعات المحاذية لها قصد التصدي للهجومات الجيلين التي كانت تستهدف المستوطنات الرومانية في تلك الجهات[3].

اشتدت المقاومة خلال القرن الثاني منطلقة من المناطق الجبلية فهددت الوجود الروماني بصفة جدية، مما تطلب حشد قوات أوتي بها من مقاطعات مختلفة، كما تنبه الأباطرة إلى ضرورة احتراق الكتل الجبلية الموريتانية وتطويقها بصفة تمكن الوحدات

[1] Gsell S., Op.Cit., feuille N° 23.

[2] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.122.

[3] نفسه، ص. 123-124.

العسكرية من السيطرة على تحركات الجبليين ومراقبة البدو المتعودين على التنقل عبر تلك الكتل الجبلية للانتجاع بالسهول الشمالية.

تظهر خصائص المرتفعات التي طوقها الخط الدفاعي الثاني في كونها قائمة على شكل سلسلة جبلية ممتدة من الشرق إلى الغرب، خاصة الونشريس الضخم الذي تواجد فيه معسكر عين تكرية (كولوماناطة)[1].

من خلال الخرائط الجغرافية للباحث كانيا Cagnat والباحث ادوارد كات .Cat E اللتان تبين من خلالهما شبكة الطرقات المهمة داخل المقاطعة والتي تخص معسكرنا، حيث نلاحظ شبكة طرقات منها الرئيسة والثانوية التي تربط المعسكر مع باقي المعسكرات الأخرى في المنطقة وأبراج المراقبة التابعة له، والتي تنفرد بعملها المتمثل في تطويق المنطقة وحراستها على عدة جبهات وجهات مشكلين بذلك سلسلة أبراج، كما لم يقتصر عملها على المراقبة فقط إنما على التدخلات في المعارك أثناء الهجومات المباغتة السكان المحليين الثائرين[2].

ثالثا. شبكة الطرقات وأبراج المراقبة.

1. شبكة الطرقات.

إن إحكام السيطرة على أي منطقة أو موقع أو مقاطعة ما، لا يمكن إلا بإنشاء شبكة طرقات متنوعة واستحداث منافذ ومخارج ضمنها، أو الطرق الثانوية والرئيسية، ما يمكن من تنقل الفرق والجيوش ونقل المعدات العسكرية وكذلك كل حاجيات الجيش، كما أن لها دورا مدنيا إذ تعتمد في نقل البضائع والمحاصيل من موقع إلى موقع آخر أو وسط ريفي قريب من المدينة، وذلك دون عناء يذكر وبكل سلاسة، إذ تعتبر نقطة مهمة ساهمت بشكل كبير في بسط نفوذ الرومان في المنطقة، كما يجب أن تكون الطرقات محروسة عن طريق المنشآت التحصينية الدفاعية والاستراتيجية لضمان السلم وأمن الطرقات، حيث

[1] Cagnat R Op.Cit., p.653
[2] Ibid., p.654

أن نجاح الرومان في تحقيق هذا النظام كان أحد أبرز عوامل توفير الأمن في شمال إفريقيا خاصة في بداية القرن الثاني والثالث ميلاديين في فترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، كما نجد أن أساليب البناء والتقنيات التي أنشأت بها هاته الطرقات والآليات المستعملة من معدات ويد عاملة مختصة، كانت سبب في صمودها عدة عقود بحيث يمكن أنه أعيد استغلالها في فترات زمنية أخرى مختلفة[1].

من خلال هذا البحث الذي نركز فيه على الاطلاع على مجموعة من الخرائط الجغرافية استنتجنا أن هناك تداخل في الفترات الأثرية خاصة الإسلامية، بحيث يكون قد تم الاعتماد على شبكة طرقات المقاطعة، وبالنظر للمعطيات الجغرافية يمكن القول أننا وجدنا صعوبة في شق شبكة الطرق العسكرية الخاصة بخط الدفاع الثاني، إذ أننا نحاول توضيح أن منطقة الونشريس صعبة التضاريس وقليلة الموارد من جهة[2]، وأمام غياب واندثار معالم شبكة الطرقات بالمنطقة حاولنا الاعتماد على الخرائط التي تبين شبكة الطرقات بالمنطقة **(الصورة رقم 15)**.

الصورة 15: خريطة توضح الطرقات المحيطة بالمعسكر عن: Cagnat R., L'armée romaine et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs, 1892

[1] Salama P., Op.Cit., p.27.
[2] Ibid., p.51.

2. أبراج المراقبة.

تعتبر أبراج المراقبة من أصغر المنشآت الدفاعية حجما، ويمكن أن تتمحور أهميتها في المراقبة وتشكيل الخطوط الأمامية للدفاع حيث نجدها تتقدم القلاع والحصون الضخمة، كما تلعب أبراج المراقبة دور الخط الدفاعي بالنسبة للمعسكرات وهذا بحكم صغر حجمها ووقوعها في قمة المرتفعات ذات التحصين الطبيعي، وعموما فإنها على اتصال دائم مع الحصون والقلاع، حيث أننا نرى وجود أغلبيتها في المرتفعات والهضبات التي تشرف على شبكة الطرقات في العديد من الجهات، و لغرض دفاعي وتوفير الأمن لمستخدمي هذه المنشآت، ولارتباطها بالمعسكرات الرئيسية إذ تمثل الرادع الأول للعدو، وبعد دراستنا حاولنا الوقوف على تحديد هذا النوع بالمنطقة.

إن حدود منطقة المعسكر الرئيسي الذي يصل غربا حتى منطقة سيدي الحسني بتيارت ومنطقة بوغار في الجهة المقابلة الشرقية، يدل على كبر المنطقة، ومنه كان من الصعب التحكم فيه نظرا لمعرفة الثوار بالمنطقة، إذ احتوت المنطقة على العديد من مراكز عسكرية للمراقبة[1].

إن معسكر عين تكرية تحيط به مجموعة من أبراج المراقبة لن نستطيع البحث فيها جميعا وهذا نظرا لقلة العديد من المعطيات ووجود عدة فرضيات غير مدروسة، وسوف نتطرق إلى أهم وأبرز النقاط العسكرية المحيطة بالمعسكر على عدة جهات.

1.2.عين الديس.

أ-الموقع الجغرافي: يقع جنوب غرب مدينة خميستي، يحده شمالا الموقع الأثري عين تكرية ويبعد عنه بـ 5كلم، وجنوبا قرية عين الكرمة، وشرقا مدينة سيدي منصور أما غربا فيحده الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين الجزائر العاصمة وتيسمسيلت.

ب-طبيعة الموقع: تتواجد آثار الموقع على هضبة تبلغ مساحتها 400م، عبارة عن مجموعة من الحجارة الكبيرة المنحوتة، مقاساتها تبلغ في غالبيتها 1م×80سم وسمك

[1] Benseddik N., Op.Cit., p.132.

50سم، منحوتة بطريقة النحت البارز، وهي موزعة على مساحة الموقع التي تقدر بحوالي 150م، وحسب التناسق العام لحجارة قاعدة المبنى وطريقة بناء ما تبقى منها في مكانها، حيث كانت تشكل أحد أبراج المراقبة العسكرية التي كانت مخصصة لحراسة معسكر عين تكرية من الناحية الجنوبية[1] **(صورة رقم 16).**

صورة 16: منظر عام لموقع عين الديس عن: جرد المواقع الأثرية بولاية تيسمسيلت، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد الآثار، 2010، ص.60

2.2.عين الكحلة.

أ-الموقع الجغرافي: يقع موقع البرج في شمال غرب مدينة خميستي على بعد 5،5 كلم، يحده جنوبا مدينة خميستي، وشمالا مدينة عين قرقور، وغربا الموقع الأثري عين تكرية ويبعد عنه بـ 5كلم عبر الطريق الولائي رقم 14، أما شرقا الطريق الرابط بين مدينة خميستي ودوار عين الكحلة.

ب-طبيعة الموقع: من المرجح أن الموقع كان نقطة من نقاط المراقبة والدفاع على المعسكر الرئيسي عين تكرية من الناحية الغربية، ولقد احتوى الموقع على العديد من

[1] Gsell St., Op.Cit., N° 31.

البقايا الخاصة بالمعالم حيث تمثلت في حجارة كبيرة منحوتة، وبعض الشواهد الأخرى التي هيا اليوم في حالة حفظ سيئة، كما أن طبيعة الموقع الصعبة لا تسمح بالوصول إليه من جهة وأسباب أخرى[1] **(صورة رقم 17 و18)** و**(صورة رقم 19)**.

صورة 17 / 18: منظر لبقايا آثار موقع عين الكحلة عن: الحاج لبيب، المرجع السابق، ص.63

صورة 19: صورة جوية لموقع عين الكحلة عن: Google maps

[1] لبيب الحاج، المرجع السابق، ص. 62.

3.2. عين فراجة.

أ-الموقع الجغرافي: يقع الموقع شمال شرق مدينة خميستي، يحده شمالا قرية سيدي دندان، وجنوبا مدينة خميستي على بعد 5,5 كلم، وغربا أراض فلاحية أما شرقا دوار عين فراجة **(صورة رقم 20).**

ب-طبيعة الموقع: حسب الباحث وايل Waille أن هذا الموقع يقع على محور الطريق الرابط بين ثنية الحد وتيارت، على هضبة مفتوحة على عدة جهات مليئة بالأحجار المنحوتة، القبور والقطع الفخارية، وبعض الشواهد الأخرى المتنوعة[1]، إضافة إلى وجود كتابات تطرقنا إلى أحداها مسبقا، إذ كذلك يرجح أنه كان نقطة مهمة من نقاط الدفاع المحيطة بإقليم معسكر عين تكرية كولومناطة من الناحية الجنوبية.

حسب طبيعة الموقع وصعوبة الوصول إليه الراجع لصعوبة المسالك المؤدية نحوه، وعن طريقة شهادة من طرف الأصدقاء أنه في حالة حفظ سيئة وتعرض إلى تنقيبات كثيرة غير قانونية من طرف أشخاص مجهولين **(صورة رقم 21).**

صورة 20: منظر عام لموقع عين فراج عن: الحاج لبيب، المرجع السابق، ص.68.

[1] Waille V., Op.Cit., P.455.

صورة 21: صورة جوية لموقع عين فراجة عن: Google map

2.4. عين كبابة.

أ-الموقع الجغرافي: تقع عين كبابة شرق غرب مدينة تيسمسيلت بمحاذاة الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين تيارت وثنية الأحد، على بعد حوالي 2 كلم عند الولاية، وبجانب دوار الوطواط من الناحية الغربية **(صورة رقم 22)**

ب-طبيعة الموقع: تقع عين كبابة على هضبة مفتوحة من عدة جهات، احتوى الموقع على العديد من الحجارة المنحوتة الكبيرة التي مرجح أنها كانت تستخدم في بناء الهياكل الدفاعية وأبراج المراقبة العسكرية بحكم طبيعة واستراتيجية الموقع وقربه من معسكر عين تكرية، ومن الناحية الغربية على حوالي 17 كلم[1]، وجود الموقع داخل ملكية خاصة يصعب من مأمورية المعاينة والبحث في تفاصيله **(صورة رقم 23).**

[1]الحاج لبيب، المرجع السابق، ص.ص. 132-133.

صورة 22: منظر عام لعين كبابة عن: الحاج لبيب، المرجع السابق، ص. 133 .

صورة 23 : بقايا عمود حجري عن: الحاج لبيب، المرجع السابق، ص. .

2.5.عين تيسمسيلت.

أ-الموقع الجغرافي: حسب الباحث فايسات Vayssettes يبعد هذا الموقع ب 15 كلم على معسكر عين تكرية من الجهة الغربية على طول خط الطريق الوطني الحالي رقم 14، وباندثار بقايا الموقع حاليا يصعب علينا تحديد نقطة تمركز هذا الموقع حاليا[1].

ب-طبيعة الموقع: بني الموقع على منطقة منخفضة نوعا ما، حيث احتوى على العديد من الحجارة المنحوتة الكبيرة التي لابد أنها شكلت معلم دفاعي عسكري بطول 40م

[1] Vayssettes, Op.Cit., P.25.

وعرض 30م، وسمك بعض الجدران بلغ 1,5م، تم إنشاؤها بحجارة منحوتة جميلة، كما احتوى الموقع على العديد من البقايا الأخرى على غرار تيجان كورنثية وبعض الكتابات الأثرية وعلامة ميلية، مرجح أنه كان مركز عسكري تابع لمعسكر عين تكرية[1]، للأسف الشديد يصعب تحديد الموقع حاليا وعدم وجود أي صور ملتقطة قديما للموقع، ونظرا لطبيعة المنطقة حيث توسع مركز الولاية على عدة جهات إذا ممكن أنه مقبور تحت أحد المعالم الحالية المشكلة للمدينة أو على أطراف الطريق الوطني الرئيسي المار على الولاية.

[1] Vayssettes, Op.Cit., P.26.

الخـــــاتمـــــة

الخاتمة.

يتبين للباحث في مجال علم الآثار، وخاصة لما يتعلق الأمر بمحاولة إثبات مخلفات الفترات الماضية، مهما بعد الزمن واختلفت مكونات الحضارات والمجتمعات القديمة، والتركيز بشكل يضمن قراءة الأحداث بطريقة تمكن من إعادة صياغة هذا التاريخ عند طريق دراسات موضوعية جديدة وبعثه بصورة حديثة إلى الأجيال الصاعدة.

ولعل دراستنا هذه، التي هي دراسة أثرية وتاريخية بموقع عين تكرية كولومناطة في الفترة القديمة، ولعل ابرز الدراسات والبحوث التي تعرضت لهذا الموقع لم تكن بالشكل الكافي والمثمر بشكل يعبر عن مدى عمق تاريخ الموقع وامتداده الحضاري، الجغرافي، الثقافي..

لقد تناولنا في ظل هذه الدراسة معسكر عين تكرية كولومناطة في الفترة القديمة، من الناحية التاريخية والأثرية بحيث كشفنا الغطاء عن أحد أهم المعسكرات الرومانية بالمنطقة، وفي ثنايا هذا الموضوع توصلنا للإجابة على التساؤلات المطروحة في إشكالية هذه المذكرة ونلخصها في جمل من النتائج التي نوجزها في مايلي:

- لقد أنشأ الرومان معسكر عين تكرية فوق هضبة متوسطة الارتفاع بموقع إستراتيجي ومناسب لعدة أسباب، أولها عسكرية وتتمثل في تطويق وحماية المنطقة وأراضيها، ثم بسط النفوذ والتوسع ووضع اليد على الأراضي الزراعية الخصبة والاستفادة منها، كل هذا يعود بغية استقرارهم.
- كان المعسكر في البداية عبارة عن نقطة عسكرية هامة في المنطقة قبل أن يتوسع داخل إقليمه عن طريق نقاط عسكرية أخرى قريبة منها على جميع الجوانب، وبشبكة طرقات هامة مكنت من سهولة الترابط والتواصل بين المعسكر الرئيسي وباقي نقاط المراقبة داخل المنطقة.

- كما تعرفنا في هذه الدراسة على التسمية القديمة والحقيقية للمدينة في الفترة القديمة، بحيث سميت "CLUMNATENSI PRAEPOSITUS LIMITANIS" بريبوزتوس ليميناتيس كولومنتانسيس وقد اختصرت بكلمة Columnata كولومناطة.
- ثانيا السبب من بناء معسكر عين تكرية تمثل في تعزيز قوة الرومان في المنطقة والسيطرة عليها وكذا صد كل هجمات القبائل المحلية، كما يعد السبب الرئيسي في تنظيم خط الدفاع الخاص بالمقاطعة الموريتانية القيصرية لزيادة تحصين وتطويق المنطقة لبسط نفوذ التواجد الروماني.
- ضم المعسكر لعدة مرافق والتي تناولناها هذه الدراسة، وقد تمثلت بشكل عام في المرافق المائية كالحمامات والمسبح والنافورة، كما ضمت المرافق الجنائزية كالمقبرة، كل هذا وقد تطرقنا لمجموعة من الكتابات التي عرفتها المدينة بمختلف أنواعها والتي حددت لنا مجموعة أسماء وشخصيات عايشوا الفترة، دون نسيان الدلائل الأثرية من أعمدة وتيجان والعديد من الشظايا الفخارية والمعدنية التي كانت هي الأخرى الدليل القاطع على تواجد نوع من الحياة في ذلك المعسكر.

تكمن علاقة معسكر عين تكرية بالنسبة لخط الدفاع الثاني في كونه نقطة من هذا الخط وهو تابع لمقاطعة موريتانية القيصرية، وساهم معسكر عين تكرية في تغطية مجال منخفضات جبال الونشريس لمراقبة تحركات قبائل المور المحلية، وعبر عدة نقاط مراقبة عسكرية متصلة بالمعسكر تطوق كامل تراب المنطقة، وقد تناولناها وأدرجناها، كما تأسس هذا المعسكر في زمن الإمبراطور سيبتيوموس سيفيروس.

ومن هنا نكون قد ختمنا مجموعة الأجوبة عن التساؤلات المطروحة، وفي ختام الموضوع معسكر عين تكرية الذي اندثر تماما عدا بعض الشواهد القليلة في حالة حفظ سيئة جدا، والذي لايزال بحاجة لدراسة معمقة لتحديد تفاصيل أكثر خصوصا في مجال المرافق التي لم نستطع الوصول إليها، وعن الحقائق التاريخية التي لاتزال غير واضحة تماما وتواريخ تشييد المعسكر بصفة عامة ومرافقه الداخلية بصفة خاصة.

قـــائمـــة المـــراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

1-المراجع.

- دحدوح عبد القادر، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية الجزائر، 2009.
- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الطبعة الثانية، الجزائر، 1985.
- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريتاني) ومقاومة المور، الجزء 01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية، والحضارة البونية، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998.
- قداش محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.

2-المحلات والدوريات.

- لبيب الحاج، مجلة أكاديمية تعني بالدراسات والبحوث في تاريخ والمجتمع، حالة حفظ المواقع الأثرية وعلاقة ذلك بكتابة التاريخ، آثار تيسمسيلت نموذجا، جامعة تيارت، العدد العاشر 2016.

3-الرسائل الجامعية:

- شنيتي محمد البشير، موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، أطروحة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1992/1991.
- لبيب الحاج، جرد المواقع الأثرية بولاية تيسمسيلت، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد الآثار، 2010.

4-الأرشيف.

- وثائق أرشيفية من الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، مركز دار عزيزة، مصلحة الأرشيف والتوثيق.

5-المواقع الإلكترونية.

- معجم المعاني عربي فرنسي.

6-المصادر باللغة الأجنبية

- Dr. Shaw, voyage dans la régence d'Alger, ou description géographique, physique, philologique, Tunis, 1830.

7-المراجع.

- Benseddik N., Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne sous le haut-empire, Alger, 1985.
- Bourguignat M.J.R., les monuments symboliques de l'Algérie, paris, 1868.
- Cat E., Essai sur la province romaine de la Maurétanie césarienne, paris, 1891.
- Cagnat R., L'armée romaine et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, 1892.
- Gsell S., Atlas archéologique de l'Algérie, Alger, 1911.
- Modot J., les guides bleus Algérie, hachette, paris.
- Salama P., les voies romaines de l'Afrique du nord, 1951.

8-المقالات:

- Bouyahiaoui. A., Derrqdji. A., Medig. M., prospection archéologique a tissemsilt, recherches université d'Alger, N5, Alger, 1998.
- Cadenat P., Fouilles à Columnata 1956-1957, Libyca archéologie / épigraphie, N° VI, 1er semestre, 1958.
- Carthy M., Columnata, {histoire d'une pierre écrite} revue africaine, Alger, 1884.
- cavault P., Note sur les ruines antique d'Ain Toukria, revue africaine, 1883.
- Leschi L., «Un autel votif de Bourbaki, département d'Alger, Libyca archéologie /épigraphie, N° I، 1953
- Publication de l'office national de la recherche géologique et minière carte de substances utiles métalliques de l'Algérie wilaya de Tissemsilt, 1998.

- Vayssettes, Theniet el Had a Tiheret, revue africaine, Alger, 1862.
- Waille V., Une reconnaissance archéologique Theniet el Had et Tiaret. bulletin de correspondance africaine, 1884.

9-المواقع الالكترونية:

- EDCS-Epigraphik-Datenbank Clauss/ Slaby.
- Gallica.bnf.fr
- Persée.portail.fr
- Google maps

الفـــهـــــــرس العـــــام

الفهرس العام

مقدمة .....أ – و

الفصل الأول: دراسة جغرافية تاريخية

أولا: تاريخ المنطقة.....13

ثانيا: المعطيات التاريخية.....16

1. الموقع الجغرافي 16
2. طوبوغرافية المنطقة 17

ثالثا: المعطيات التاريخية 18

1. تاريخ الأبحاث 18
2. أصل التسمية 27
3. تاريخ الموقع 28

الفصل الثاني ملامح المعسكر

أولا: لمحة عن المعسكر 32

ثانيا: مرافق المعسكر 34

1. المقبرة 35
2. الحمامات 37
3. النافورة 39
4. المسبح المائي 39
5. الأعمدة 42
6. التيجان 43
7. المذبح 48

ثالثا: اللقى الأثرية 49

1. اللقى الأثرية 49
أ-اللقى المتنوعة من حفرية Cadenat P. لموقع عين تكرية: 50
- الطوب 50
- القرميد 52
- أنابيب العقد 52
- أنفورات والجرار الكبيرة 52
- مزهريات متنوعة 52
- المصابيح 54
- الزجاج 55
ب-العملات " المسكوكات" 55
ج-الشواهد الحيازية 55
د-الشواهد الجنائزية 55
ه-مواد البناء 57

الفصل الثالث: الشواهد الكتابية لكولومناطة

تمهيد 61
النص رقم 01 63
النص رقم 02 64
النص رقم 03 65
النص رقم 04.....66
النص رقم 05.....67
النص رقم 06 68
النص رقم 07 69

النص رقم 08 70
النص رقم09 71
النص رقم 10 72
النص رقم 11 74
النص رقم 12 75
النص رقم 13 76
النص رقم 14 77
النص رقم 15 78
النص رقم 16 79
النص رقم 17 80
النص رقم 18 81
النص رقم 19 82
النص رقم 20 83
النص رقم 21 84

الفصل الرابع: خطوط الدفاع وعلاقتها بمعسكر عين تكرية

أولا: الحدود والخصائص الجغرافية للمقاطعة 88
1. الحدود الإدارية 88
2. الخصائص الجغرافية 90
2.1. إقليم الساحل 90
2.2. المرتفعات الداخلية 91
3.2. السهوب (الهضاب العليا) 91
ثانيا: الخطوط الدفاعية ودور المعسكر الاستراتيجي 93

1. الخطوط الدفاعية 93
1.1. خط الدفاعي الأول 93
1.2. خط الدفاعي الثاني 93
1.3. خط الدفاعي الثالث 93
3. الدور الاستراتيجي للمعسكر 94
ثالثا: شبكة الطرقات وأبراج المراقبة 96
1. شبكة الطرقات 96
2. أبراج المراقبة 98
1.2. عين الديس 98
أ-الموقع الجغرافي 98
ب-طبيعة الموقع 98
2.2. عين الكحلة 99
أ-الموقع الجغرافي 99
ب-طبيعة الموقع 99
3.2. عين فراجة 101
أ-الموقع الجغرافي 101
ب-طبيعة الموقع 101
4.2.عين كبابة 102
أ-الموقع الجغرافي 102
ب-طبيعة الموقع 102
5.2.عين تيسمسيلت 103
أ-الموقع الجغرافي 103

ب–طبيعة الموقع 103
الخاتمة 106
البيبليوغرافيا 109
الفهرس العام.....113